



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • الثمن (1500) ل.س • دمشق ص. ب (35033) • تليفاكس (3321775 11 00963) • بريد الكتروني: general@kassioun.org

الافتتاحية

معركة غزة عنوان تحول عالمي وتاريخي

تستحق المعركة الجارية اليوم على الأرض الفلسطينية أن توصف بأنها معركة تاريخية وعالمية في آن معاً، وأنها تفتتح صفحة جديدة في النظام العالمي.

فهي معركة ضد آخر نظام فصل عنصري في التاريخ، ونتيجتها لن تكون محلية أو إقليمية فقط، بل وعالمية أيضاً؛

* فهذا الكيان الغاصب يستنفد كل إمكانيات استمرار عدوانيته، ولا شك أنه قد خسر المعركة منذ بدئها، وذلك أياً يكن حجم الهجمة الانتقامية التي يسعى من خلالها لتغطية خسارته؛ فهذا النوع من الهجمة الاستعمارية ليس أمراً جديداً في التاريخ، وقد شهدته الشعوب في معظم أمثلة حركات التحرر الوطني من جنوب إفريقيا إلى الجزائر إلى فيتنام إلى الصين، ولم تمنع وحشية المستعمرين تحقق الاستقلال، بل وكان ازدياد الوحشية مرتبطاً باقتراب الاستقلال وباستنفاد المستعمر لأدواته.

* أكثر من ذلك، فإن المعركة في فلسطين ليست معركة تحرر وطني محلية الطابع، بل هي معركة مع الغرب بأسره عبر ضرب قاعدته المتقدمة التي جرى إنشاؤها منذ اللحظة الأولى كأحد أسس نظام الاستعمار الجديد الذي أرسيت أسسه بعد انتهاء نظام الاستعمار القديم. هذه القاعدة التي سمحت بتكريس الاستعمار الجديد في منطقتنا وحمايته مع كل ما يترتب على ذلك من نتائج، بما فيها من تكريس منظومة إقليمية محددة تتبع بمحصلتها الغرب، أياً تكن الشعارات اللفظية التي تطلقها... وإذا فهي في الوقت نفسه معركة ضد الاستعمار الجديد وضد قاعدته المتقدمة وضد انعكاساته ومنظومته الإقليمية التابعة له.

* ومن هنا يصبح مفهوماً الدفاع المستميت للغرب عن العدوان «الإسرائيلي» الذي يفتقد حتى إلى الأسباب المنطقية والعملية ناهيك عن افتقاده أي مبررات أخلاقية؛ إن الغرب الاستعماري بدفاعه عن الكيان، إنما يدافع عن نفسه في معركة يعلم تماماً أنها معركة حياة أو موت؛ لأن انهيار الكيان ليس «أثر فراشة» وليس «حجر دومينو» وراءه سلسلة، بل هو انهيار لأحد أهم أحجار العقد في بنية المنظومة بأكملها، وبهدمه ينفرط البنيان بأكمله أو يكاد.

* إن موجة التعاطف والتضامن الشعبي الواسع مع القضية الفلسطينية، والتي اجتاحت العالم بأسره، وضمناً العالم الغربي رغم كل محاولات القمع الإعلامي والسياسي والأمني، هي تعبير واضح عن الاتصال المباشر بين القضية الفلسطينية وبين كل القضايا المحقة حول العالم، وتعبير عن مركزية القضية الفلسطينية ليس بالنسبة لهذه الفئة أو تلك، لهذا النظام أو ذلك، بل مركزيتها في النضال الشعبي العالمي ضد الاستعمار وضد منظومات النهب والقمع في كل العالم... موجة التضامن هذه، هي في الوقت نفسه تعبير عن غضب الشعوب على أنظمتها، وهي بالتالي جزء من موجة جديدة من الحركة الشعبية على المستوى العالمي، لا تكف عن الارتفاع، ولن تكف حتى تغرق المنظومة القديمة بأسرها.

* إقليمياً ومحلياً، فإن هذه الموجة تعني أيضاً انهيار كل محاولات التطبيع، وعزلة الحكام والمتنفذين وتجار الحروب الذين يحاولون إنقاذ أنفسهم عبر العلاقات مع الكيان من فوق ومن تحت الطاولة... وهذا ليس إلا الخطوة الأولى في عملية التغيير الجذري الشامل في كامل المنطقة.

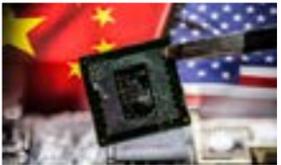
أخيراً فإن ما جرى ويجري، يثبت أن الحل النهائي لن يكون إلا بإرغام الغرب على تنفيذ القرارات الدولية التي قبل بها نفاقاً وعمل ضدما على الأرض طوال سنوات وعقود، من 242 وصولاً إلى 2254... وهو ما سيتم شاء الغرب والصهيانية ذلك أم أبوا.



[06]

خطاب عنصري مرتفع يواجهه مد شعبي عالمي

شؤون اقتصادية



تكنولوجيا القرن الواحد والعشرين.. ورد الاعتبار للاقتصاد الاشتراكي

18

شؤون محلية



رسالة حكومية واضحة للمزارعين.. كفوا عن زراعة القمح!

12

فلسطين



لماذا تحوز المعركة في فلسطين كل هذه الأهمية؟

06

شؤون عمالية



مطالب العمال في «دروج» الحكومة نائمة

02

أجور متدنية وشروط عمل قاسية

بصراحة

■ محمد عادل اللحام



مطالب العمال في «دروج» الحكومة نائمة

إذا قمنا بمتابعة بسيطة لواقع الطبقة العاملة وما قدم باسمها من مطالب خلال المؤتمرات والاجتماعات النقابية التي عقدت في هذا العام وما قدم من مذكرات سطرتهها اجتماعات المجلس العام لنقابات العمال، نجد أن تلك المطالب وفي مقدمتها تحسين الوضع المعيشي للعمال وتحسين الوضع الإنتاجي ما زالت موجودة في أدراج الحكومة، ولم تأخذ طريقها نحو التحقيق بالرغم من الأقاويل الكثيرة التي تدلي بها النقابات بأن الحكومة عازمة على تحقيق مطالبنا وهي متعاونة معنا إلى أبعد الحدود وغيره من جمل الإطراء والتبجيل لموقف الحكومة من مطالب العمال.

بينما القوى الأخرى المتحركة بمقاييد الثروة تعيش في أحلى أوقاتها وهي تحقق أرباحاً كبيرة، بالمعنى المادي والسياسي الاقتصادي، وهذا له أسبابه ومسبباته، مما جعل من الطبقة العاملة الحلقة الأضعف بمقاييس موازين القوى الطبقة السائدة، والأكثر تأثراً بالمجريات المحيطة بها، وبالتالي خسارتها الاقتصادية الاجتماعية.

لقد تم تجرييد الطبقة العاملة من أدواتها، التي يمكن من خلالها أن تدافع عن مصالحها الاقتصادية ضمن الشروط التي تعمل بها، مع العلم بأن الدستور السوري، قد نص في مادته الـ 44 على حق الإضراب للطبقة العاملة، وعلى استقلالية حركتها النقابية، بعيداً عن أية هيمنة أو وصاية على قراراتها، وحقها بالتعبير عن مصالح من تمثل، أي، بعيداً عن المادة الثامنة في الدستور القديم، ولكن هذا شيء، وقدرة الطبقة العاملة على حماية حقوقها الدستورية شيء آخر.

إن الحلول الترفيقية التي تُطرح من قبل الحكومة لتحسين واقع العمال المعيشي وتجاريها النقابات في تلك الظروف ولتنظيم من واقع العمال في شيء، ولكن يمكن القول، إن الحل الحقيقي الشامل لكل ما يعانيه شعبنا يقع في مكان آخر بعيداً عن الحلول الترفيقية، وسيسعى نحو الحلول الجذرية التي ستؤمن مصالحه الوطنية والسياسية والاقتصادية.

أي، سيسعى نحو توزيع عادل للدخل الوطني المختل توزيعه الآن لصالح قوى الفساد والاحتكار الكبرى، التي أظهر الواقع المعاش نتائجها الكارثية، فقد تم إفقار الشعب السوري، ومنه الطبقة العاملة السورية، مما يعني بالضرورة، أن تعي الطبقة العاملة مصالحها الحقيقية مستعيدة أدواتها النضالية التي خسرتها، والتي تمكنها من انتزاع ما تم سحبه منها من حقوق على طريق تحقيق التغيير الجذري المطلوب لمصلحة أغلبية الشعب السوري المقهور، في الاقتصاد والسياسة والديمقراطية. فهل تغلها الطبقة العاملة؟



يبدو التشابه في أوضاع العمال للمهن المختلفة كبيراً، وتبقى الاختلافات بالتفاصيل التي تفرضها كل مهنة من حيث الصعوبات والأمراض المهنية وغيرها، ويتوحدون بضعف الأجور، وعدم شمولهم بالتأمينات الاجتماعية أو بالرعاية الصحية، وتعرضهم لسيف التسريح التعسفي في أية لحظة يرى فيها رب العمل عدم الحاجة إليهم، خاصة في هذه الأوقات الصعبة التي تعيش فيها الصناعة أو الحرف أسوأ حالاتها بسبب التضيق المتعمد عليهم من جهات عدة، سواء بالضرائب التي يعاد النظر بها حالياً وفق آلية جديدة في التقييم والتحصيل وبالتالي تكاليف مضاعفة أو الخوات أو ارتفاع أسعار المواد الأولية اللازمة لهم لتبقى صناعاتهم مستمرة، والجهات المختلفة التي من المفترض أن ترعى مصالحهم وتدافع عنها، مثل اتحاد الحرفيين ونقابات العمال وحتى وزارة الصناعة يغطون في نوم عميق غير مكرثين لما هو حاصل للعمال والصناعيين من كوارث تؤدي إلى مزيد من تعميق الأزمة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.

■ محرر الشؤون العمالية

عمال الخياطة نموذجاً

يعمل العمال في مشاغل الخياطة في وضع صعب، بعيداً عن أعين الجهات الرقابية من النقابات، وبعيداً عن أنظار مفتشي التأمينات ووزارة العمل، وأغلب مشاغل الخياطة تفتتح في أحياء الأبنية التي تتفقد لأدنى شروط العمل الصحية والإنسانية، وهذا يكون بشكل مموه، وليس هناك من دلالات على أنه مكان عمل، ويضع صاحب العمل كاميرات على أبواب مشغله ولا يفتح باب مشغله إلا لمن يريد، متهرباً من الضرائب ومن مفتشي العمل والنقابات.

العمال محرومون من حقوقهم

طبعاً العمال في مثل هذه المشاغل لا يتمتعون بأية حقوق، فهم ليسوا مسجلين في النقابات ولا في التأمينات الاجتماعية، مع العلم أن هذه المهن غالباً ما يصاب بها العمال بإصابات عمل، أو حتى أمراض مهنية منها أمراض العمود الفقري والنظر وأمراض الرقبة نتيجة جلوسهم الطويل خلف مكثاتهم، ومتى تعرض أحدهم لعراض صحي بسيط

أدى إلى تباطؤ إنتاجه، يستبدله رب العمل مباشرة ويستغني عن خدماته. عند انخفاض الطلبات لدى رب العمل، فإنه تلقائياً يقوم بتسريح عماله ويُبقي على قلة منهم ليخفف من مصاريفه، حتى يستدعيهم متى انتهت طلبية أخرى وهكذا دواليك، فصاحب العمل دائماً هو الرباح وفي مختلف الظروف على حساب عماله طبعاً، الذي يستغلهم ثم يستغني عنهم متى أراد وهم لا حول لهم ولا قوة، ولا يستطيعون مطالبة بأي شيء لأن مصيرهم الطرد من العمل مباشرة، ولا يأخذون زيادة على أجورهم سوى ما يتصدق عليهم «الحجي» صاحب المشغل في فترة الأعياد والمناسبات، وهو الذي يسرق تعبهم طوال العام. هذه كانت أحوال هؤلاء العمال سابقاً، واليوم ازدادت معاناتهم أكثر نتيجة للمنافسة والفارق في الأجور بين العمال والعمالات وخاصة مع اضطرار الكثير من النساء والفتيات للعمل في هذه المشاغل لمساعدة ذويهن، وتلقتهن سوق العمل، وبدأت في استغلال حاجتهن للعمل وظروف الأزمة وتداعياتها أجبرتهن على قبول العمل في هذا الوضع الاستغلالي.

استغلال أم مساعدة؟

خلال الأزمة دخلت العديد من الجمعيات ومنظمات «المجتمع المدني» وأيضاً النقابات تقوم بتدريب أسر العمال في مراكز تدريب خاصة بها، حيث تعتمد هذه المنظمات على افتتاح مراكز لتدريب النساء من الأرامل والمطلقات والنساء اللاتي أجبرتهن الأزمة على العمل، فتستهدف هذه الجمعيات هذه الفئة من المجتمع وتعمل على تعليمهن الأعمال اليدوية كالخياطة أو حياكة الصوف، وتقوم بافتتاح مشاغل خياطة يتم من خلالها تشغيل هؤلاء النساء لساعات طويلة ودون إعطائهن أية حقوق أخرى سوى الأجر البسيط، تحت حجة العمل الخيري والإنساني لمساعدتهن. ومن ترفض منهن العمل في هذه الشروط والظروف الصعبة يتم استبعادها من العمل في المشغل، وتركها دون تأمين فرصة عمل لها، ودون تأمين رأسمال يمكنها من فتح مشروعها الخاص، وبالتالي لا تعود هذه المشاريع والدورات بأية فائدة حقيقية على هؤلاء سوى أنها تساعد هذه المنظمات في اختراق المجتمع عبر «العمل» الخيري والإنساني.

اليوم العالمي للعمل اللائق

يحتفل اتحاد النقابات العالمي في الثالث من تشرين الأول بتاريخ تأسيسه هذا العام بإعلان يوم العمل العالمي الذي يركز على الدفاع عن الحريات الديمقراطية والنقابية ضد الاستبداد والقمع والنضال من أجل حماية الحق في التنظيم، والمفاوضة الجماعية والحق المقدس في الإضراب. ويقول الاتحاد في بيان له نحن نكثف كفاحنا من أجل عمل دائم ومستقر ومنظم مع اتفاقات جماعية وحقوق اجتماعية.

■ نبيك عكام

كما تحتفل النقابات العمالية في السابع من تشرين الأول من كل عام في معظم البلدان الدولية والعربية ومنظمة العمل الدولية، باليوم العالمي للعمل اللائق منذ اعتماده يوماً عالمياً للعمل اللائق لتعزيز فكرة العمل اللائق، من أجل الحصول على الحقوق الأساسية للعاملين بأجر، وخاصة حقهم في العمل اللائق، حيث يشير مفهوم العمل اللائق إلى تأمين فرص العمل لجميع طالبي العمل في سوق العمل، للحصول على فرص عمل منتجة في ظروف من الحرية والمساواة والأمن والكرامة.

وفي بيانه يؤكد الاتحاد بالنسبة لنا، من الواضح أنه فقط من خلال النضالات الطبقيّة والمطالبات النضالية المنظمة يمكن تحقيق أهداف الحركة العمالية وتحقيق التقدم الاجتماعي، النضال من أجل تلبية الاحتياجات الحديثة للعامل على جميع المستويات، من أجل العمل اللائق والأجر والمعيشة الكريمة، وحماية استقلالية النقابات العمالية وتوجيهها الطبقي بعيداً عن البيروقراطية، ومما يجبر أصحاب العمل والحكومات على الاعتراف به هو انتصارات العمال ونقاباتهم من خلال الوحدة الطبقيّة والتضامن

إن التأخر في
زيادة الأجور
يعني مزيداً من
الإفقار ومزيداً
من تسلط
وتحكم قوى
الفساد والنهب
بمصرير الملايين
من العمال



مطالبهم العادلة. وقد بينت العديد من الدراسات أن عدد ساعات العمل اليومي المناسب لتحقيق إنتاج أفضل، تتراوح بين 5 إلى 6 ساعات يومياً. ومن جهة أخرى استطاعت العديد من النقابات في بعض الدول تخفيض عدد ساعات العمل على ألا تتجاوز 40 ساعة عمل أسبوعياً وتم تثبيتها تشريعاً في قوانين العمل. ومن المحددات الأولية للعمل اللائق، فقدان عقود العمل الجماعية، وبؤس عقود العمل الفردية التي هي أشبه بعقود الإذعان. ومن ضمن عناصر العمل اللائق أيضاً توفر الحماية الاجتماعية والصحية، بحيث توفر للعامل إحساساً بالاستقرار والأمان.

لهذه المتطلبات المعيشية عند بدء التعيين ومعدل الإغالة، والتي تتلخص بالغذاء والدواء، والسكن، والملبس، والتعليم للعامل وأفراد أسرته التي يعيها. هذا وقد قدرت معظم الإحصائيات معدل الإغالة في سورية بأربعة أفراد. وفي ظروف الغلاء الفاحش والتضخم حيث تنخفض قيمة قوة العمل، وتجعل مستوى معيشة العمال صعباً، يأتي الهجوم على الأجور وغيرها من حقوق العمل والحقوق الاجتماعية للعمال، مصحوباً بهجوم على الحريات النقابية. بهدف إسكات العمال والحد من قدرتهم على الدفاع عن مصالحهم الطبقيّة ولتحقيق

والعقلية للعامل خلال تأديته لعمله، وتوفير الحماية الاجتماعية للعمال وأسرهم، وفرص أفضل لتحقيق الذات وتطويرها، وأن تتاح للعاملين حرية التعبير والمشاركة في القرارات التي تؤثر على حياتهم ويؤمن الفرص المتساوية والمعاملة المتساوية».

من أهم محددات العمل اللائق هي قضية الأجور وتعتمد أي الأجور على معايير ومؤشرات، تتعلق بعدد ساعات العمل التي يقضيها العامل في العمل، ويجب ألا تتجاوز 48 ساعة أسبوعياً في حددها الأقصى والمعدل الوسطي لمتطلبات المعيشة الذي يجب ألا يقل عن الحد الأدنى

والعمل المشترك بين العمال أنفسهم، على مستوى القاعدة الشعبية، في أماكن العمل.

إن مفهوم العمل اللائق كما عرفته منظمة العمل الدولية واعتمد من قبل المجتمع الدولي «هو العمل المنتج للنساء والرجال، الذي يحترم الحقوق الأساسية للعاملين، من الحرية والعدالة والأمن والكرامة الإنسانية، ويتضمن فرص العمل المنتجة التي توفر أجوراً مجزية تتناسب مع وسطي مستوى الحياة المعيشية، ويوفر الأمن في موقع العمل والحماية للعاملين فيه، من خلال تأمين شروط وقواعد الصحة والسلامة المهنية والحماية الجسدية

الطبقة العاملة



إيطاليا.. عمال القطاع العام والخاص يضربون عن العمل في جميع أنحاء البلاد

تخطط العديد من النقابات لإضرابات في القطاعين العام والخاص في جميع أنحاء إيطاليا في 20 تشرين الأول. وتدعو النقابات إلى تحسين الأجور وظروف العمل، من بين قضايا اجتماعية أخرى. وسيؤثر الإجراء على السفر الجوي وعمليات السكك الحديدية على مستوى البلاد وخدمات النقل العام في المدن الكبرى. كما ستأثر المدارس وبعض الخدمات الحكومية. هذا وتشارك النقابات التي تمثل عمال السكك الحديدية على الصعيد الوطني في الإضراب. ومن المرجح أن يتسبب هذا الإجراء في اضطرابات كبيرة في شبكة السكك الحديدية، وقد يتم أيضاً تأخير الخدمات أو إلغاؤها في الساعات التالية لفترة الإضراب الرسمية. كذلك ستشارك نقابات عمال النقل الجوي بما في ذلك CUB و SGB و SI و COBAS و ADL أيضاً في هذا الإضراب.



أستراليا فيكتوريا

إضراب عمال الألبان للمطالبة بأجور أفضل أضرب صباح 18 تشرين الأول ما يزيد عن 1400 عامل من عمال الألبان عن العمل في جميع أنحاء ولاية فيكتوريا، مطالبين بأجور وظروف عمل أفضل. ويشارك في الإضراب العام الذي يستمر 48 ساعة شركات الألبان الكبرى مثل سابوتو وفونتييرا وبيترز ولاكتاليس. وقال سكرتير الاتحاد إن أجور العمال بحاجة إلى زيادة لمكافحة أزمة تكلفة المعيشة. وأضاف «هؤلاء العمال لا يطلبون حتى بزيادة الأجور التي تجعلهم متقدمين على معدل التضخم الحالي. بينما تشهد صناعة الألبان زيادة في الأرباح، فإن هذه المكاسب المالية لا يتم توزيعها بشكل عادل على العمال. عمالنا هم العمود الفقري لهذه الصناعة، وقد حان الوقت لتقاسم الأرباح بشكل أكثر عدالة.» ويدعو العمال الشركات التي شهدت ارتفاع أسعار الحليب وأرباحه، إلى زيادة أجور العمال أيضاً.



عمال فرنسا يدعون إلى إضراب عام

دعت نقابات العمال الفرنسية، إلى التظاهر والإضراب، الجمعة 13 من الشهر الجاري، في جميع أنحاء فرنسا دفاعاً عن القوة الشرائية وزيادة الأجور، نتيجة التضخم وارتفاع الأسعار. وتدعو نقابات العمال، التي تتحد دائماً كمنظمات نقابية، إلى إضراب ومظاهرات يوم الجمعة 13 تشرين الأول في جميع أنحاء فرنسا للدفاع عن القوة الشرائية والأجور، وسوف يشارك في هذه الاحتجاجات العديد من قطاعات منها النقل والتعليم، ومكاتب الأطباء الخاصة، وغيرها من القطاعات معرضة للتعطيل في ذلك اليوم. والشعار الذي ترفعه النقابات بالإضافة إلى العديد من المنظمات الشبابية، هو النضال «ومن أجل زيادة الرواتب، والمعاشات التقاعدية. وتؤكد الأمانة العامة للاتحاد، لا يزال الوضع مقلقاً، فإن مسألة القوة الشرائية هي الأولوية مع التضخم الذي يثير الذعر لدى العمال.



عمال سينول المترو والنقابيون يصوتون على الإضراب

قال مسؤولون نقابيون إن العمال في مترو سينول، الشركة المشغلة لمترو أنفاق العاصمة، سيكملون التصويت هذا الأسبوع حول ما إذا كانوا سيبدأون إضراباً الشهر المقبل، وسط خلاف حول خطة الشركة لخفض القوى العاملة. ومن المقرر أن ينتهي التصويت يوم الاثنين، على أن يتم إعلان النتيجة في وقت لاحق من ذلك اليوم، وفقاً للنقابة ومترو سينول. وكانت النقابة والشركة المشغلة لمترو أنفاق العاصمة قد أجرت 10 جولات من المفاوضات حول النزاع من أجل الأجور وخطة الشركة لخفض العمالة، دون التوصل إلى اتفاق. ونجم النزاع عن خطة شركة مترو سينول لتسريح نحو 13% من إجمالي قوتها العاملة بحلول عام 2026. ودعت النقابة الشركة إلى سحب خطتها، باعتبار أن هذه الخطوة قد تؤدي إلى مشكلات تتعلق بالسلامة.

بيان اتحاد النقابات العالمي بشأن تحدي الحق في الإضراب والنقاش المتعلق بتفسير الاتفاقية رقم 87



إن اتحاد نقابات العمال العالمي، بالنيابة عن أعضائه البالغ عددهم 105 ملايين الذين يعيشون ويعملون ويكافحون في 133 دولة في خمس قارات، وبمناسبة النقاش حول تفسير الاتفاقية رقم 87 لمنظمة العمل الدولية، يدين بشكل لا لبس فيه محاولة التشكيك في الحق في الإضراب.

والتوازنات على المستوى الدولي تتغير بشكل جذري وتميزت على جميع المستويات بهجوم واع من قبل رأس المال وأرباب العمل ضد العمل والنقابات العمالية والمكاسب الاجتماعية.

ليس من قبيل الصدفة أنه خلال الفترة الطويلة التي شهدت للعديد من الأزمات الرأسمالية المتعاقبة التي نشهدها، إلى جانب الهجوم القاسي والشامل على أجور العمال وغيرها من حقوق العمل والحقوق الاجتماعية، يتم الهجوم على انتهاك الحريات النقابية والديمقراطية. وتكتنف أيضاً.

وخاصة في ظروف ارتفاع الأسعار والتضخم، حيث تنخفض قيمة قوة العمل وتراجع مستويات معيشة العمال، تشتد الهجمة على الحريات الديمقراطية والنقابية من أجل إسكات العمال والحد من قدرتهم على الدفاع

عن مصالحهم الطبقة وتقديم مطالبهم العادلة. وفي الوقت نفسه، لا يمكن التأكيد مرة أخرى على الموقف الانتقائي والمنافق لمجموعة أصحاب العمل فيما يتعلق باختصاص لجنة الخبراء التابعة لمنظمة العمل الدولية. ومن المعروف أنه في سلسلة من النتائج التي توصلت إليها لجنة الخبراء، والتي كانت متوافقة مع مصالح رأس المال والإمبريالية، لم تقبلها مجموعة أصحاب العمل فحسب، بل اقترحتها أيضاً.

إن القبول والموافقة الانتخابية على صحة واختصاص لجنة الخبراء يكشف عن دوافعه الأساسية والخفي وموقفه الأناني، وبالتالي يفك تماماً ظروفه واعتراضاته.

ويرى الاتحاد العالمي لنقابات العمال أنه

إن الممارسة للحرية النقابية بشكلها الفعال - وحق المنظمات العمالية بتنظيم إدارتها وأنشطتها وصياغة برامجها - لا يمكن فهمها وتنفيذها دون ما يترتب على ذلك من استغلال لها ودون عوائق لأكثر أشكال النضال النقابي حسماً، أي الإضراب.

بالنسبة للاتحاد العالمي لنقابات العمال، من الواضح أن الحق المقدس وغير القابل للتفاوض في الإضراب يرتبط بشكل مباشر وضروري بالحرية النقابية وحماية حق التنظيم التي تكفلها الاتفاقية رقم 87 لمنظمة العمل الدولية وتتوافق تماماً مع ذلك. بروح وسباق، وفي ضوء موضوع المعاهدة والغرض منها، ولا سيما المادة 3، ولا تؤدي إلى نتيجة من الواضح أنها غير معقولة أو غير مبررة.

الاتفاقية 87 - المادة 3:

لمنظمات العمال وأصحاب العمل الحق في وضع أنظمتها الأساسية ولوائحه الإدارية، وفي انتخاب ممثليها بحرية، وتنظيم إدارتها وأنشطتها، ووضع برنامج أنشطتها.

يجب على السلطات العامة الامتناع عن أي تدخل من شأنه أن يحد من هذا الحق أو يعيق ممارسته القانونية.

هذا الموقف، بالإضافة إلى التفسير المتفق عليه للجنة خبراء منظمة العمل الدولية، تم تأكيده أيضاً من خلال حقيقة أن التفسير الواضح لعقود من الزمن بأن الحق في الإضراب متضمن ومضمون في الاتفاقية رقم 87 كان مقبولاً من الجميع.

وليس من قبيل الصدفة أن التساؤلات بدأت حوالي عام 1989 عندما كانت علاقات القوة

وبالتالي فهي ملزمة بتنفيذها. وفي الوقت نفسه، لا تزال الانتهاكات تُسجل في المجالات والحقوق التي تغطيها الحقوق الأساسية الخمسة لمنظمة العمل الدولية، مما يؤكد الحاجة إلى أساليب فعالة لحماية مكتسبات وحقوق العمال في الممارسة العملية.

من الواضح أن وجود حركة نقابية طبقية ومناضلة هو المعيار الأساسي والحاسم الذي لا يمكن الاستغناء عنه لضمان أن الحق في الإضراب والعقود والمفاوضة الجماعية وتشريعات العمل وإنجازات العمال ليست مجرد كلمات على الورق ووضعها في مكانها.

موضع التنفيذ. ويدعو اتحاد النقابات العالمي إلى النضال في كل بلد وقطاع ومكان عمل لضمان الحق المقدس في الإضراب عملياً.

على الرغم من أي إجراءات منصوص عليها في النظام الأساسي لمنظمة العمل الدولية وقواعدها التشغيلية لتسوية النزاع، وتجاوزها، فإن جوهر القضية لم ولا يمكن استنفاده في مواجهة قانونية وعملية تنطوي دائماً على مخاطر وانتهاكات. يحجب الجوهر الحقيقي للقضايا والنزاعات العمالية.

إن الحركة النقابية الطبقة تدين التشكيك في حق الإضراب وتناضل من أجل الاعتراف به قانونياً ومؤسسياً وتعاقدياً في كافة بلدان العالم.

مع ذلك، فمن المعروف أنه حتى الاتفاقيات التي لا خلاف عليها من حيث تفسيرها، يتم انتهاكها كل يوم في عدد لا يحصى من أماكن العمل، حتى في البلدان التي صادقت عليها

قوانين العمل السورية تمنع العمال حق الإضراب



الخامس من قانون العمل إجراءات التوفيق والتحكيم في منازعات العمل. ويتم النظر في النزاع العمالي على مرحلتين، المرحلة الأولى، عن طريق التوفيق، والمرحلة الثانية عن طريق التحكيم. وبموجب المادة 209 من قانون العمل يحظر على العمال الإضراب أو الامتناع عن العمل كلياً أو جزئياً إذا ما قُدم طلب للتوفيق أو أثناء السير في إجراءات أمام الجهة الإدارية المختصة أو لجنة التوفيق أو هيئة التحكيم.

وبموجب المادة 65 من القانون الأساسي للعاملين في الدولة، يحظر على العمال أن يشتركوا في تنظيم أية اجتماعات داخل مكان العمل تتعارض مع أحكام القوانين النافذة أو أن يتركوا العمل أو أن يتوقفوا عنه أو يقوموا بتعطيله بقصد الإخلال بالنظام أو توقيف أو تعطيل الإنتاج. كما يحظر على العامل أن يحرّض العاملين على ذلك. وحددت أحكام القانون 84 لعام 1968 وتعديلاته النافذة قبل 1990

حقوق النقابات وحقوق العمال النقابيين عموماً، وتكفل أحكام القانون النافذ هذه الحقوق. ولم

نعرض بعض المواد التي جاءت في قانون العمل السابق رقم 91 لعام 1959 والذي تنص بعض موادها على تحريم حق الإضراب على العمال في حال المنازعات على حقوقهم مع أرباب العمل، وقانون العمل رقم 17 لا يبتعد في نصوصه عن القانون السابق من حيث حقوق العمال في الإضراب كحل نهائي في حصول العمال على حقوقهم، والذي تمت صياغته استناداً إلى قوانين العمل المصري والعراقي والليبياني.. الخ، من القوانين ومنها قانون العمل الفرنسي، وقد أفاد المشرع من هذه القوانين كما جاء في الأسباب الموجبة لصدر القانون رقم 17.

■ محرر الشؤون العمالية

وبموجب الفصل الثاني من الباب الثاني والمواد 89-106 من قانون العمل، تم تنظيم عقد العمل المشترك الذي هو اتفاق تنظم بمقتضاه شروط العمل بين نقابة أو أكثر من أصحاب الأعمال الذين يستخدمون عمالاً ينتمون إلى تلك النقابات أو المنظمات الممثلة لأصحاب الأعمال. ونظمت المواد 188-210 بالباب

هيئات وإجراءات التوفيق والتحكيم في المنازعات الجماعية التي تحدث بين العمال وأصحاب عملهم.

العمال إلى الإضراب عن طريق الأخذ بسياسة عقود العمل المشتركة «الجماعية» وتنظيم

تطراً تعديلات على تلك الأحكام منذ العام المذكور. وتلجأ الدولة إلى تفادي لجوء

حول فلسطين و«التعاطف الإنساني» باستخدام «قفازات حريرية»!



بينما تنفطر المأوى وقهراً قلوب الناس الطبيعيين حول العالم من هول الهمجية الصهيونية، يسعى البعض هنا وهناك، بشكل واع أو غير واع، إلى تغيير إحدائيات التفكير في المسألة بأسرها، وأضعا سؤالاً واحداً فوق كل الأسئلة: «هل هناك ما يستحق كل هذا العدد من الضحايا؟».. هذا السؤال الذي قد يبدو «بريئاً» و«إنسانياً» و«متعاطفاً»، يضرر في الحقيقة عدة أفكار:

■ مهند دليقات

أولاً: يضع مسؤولية الضحايا ضمناً على المقاومة لا على الاحتلال...

أي أنه يقول ضمناً: «إنه لولا هجوم المقاومة، لما وقع هؤلاء الضحايا». وكأن حياة الفلسطينيين قبل الطوفان كانت حياة هائلة هادئة ليس فيها مئات وآلاف الضحايا كل عام، ومن الأطفال خاصة، عبر القتل المباشر وغير المباشر بالحصار والسجون والتعذيب والتهدج وسرقة الأرض والبيوت وإهانة الكرامات والقهر والقمع والفصل العنصري والخ... وكأنه لم يتم قتل ما يزيد عن 200 فلسطيني في الضفة وحدها منذ بداية هذا العام وقبل طوفان الأقصى.

بكلام آخر، فإنه بالنسبة لأولئك الذين يعرضون علينا حزنهم وتأثرهم بينما يطرحون سؤال «هل هناك ما يستحق»، بالنسبة لهم، طالما يتم قتل الفلسطينيين دون ضجة إعلامية كبيرة، وكجزء من روتين معتاد لوجود الاحتلال، فإن ذلك لا يمس مشاعرهم، بل وتجذب المسألة بأسرها «إزعاجاً» لمنط حياتهم السائر بعيداً تماماً عن أي اهتمام فعلي بالقضية الفلسطينية، وأن هذا الدم الذي ملا الشاشات إنما يلقى راحتهم الشخصية، ويعكس صفو سريرتهم، لأنه يفرض عليهم اتخاذ موقف ما واقعي، بينما هم يسعون لبناء حياتهم ضمن واقعهم الشخصي، الذي غالباً ما يكون تافهاً وضيافاً.

ثانياً: «التعاطف مع الضحايا طالما هم ضحايا»!

من اليسير تماماً أن يتعاطف الإنسان مع الضحايا الفلسطينيين الذين يقتلون بشكل يومي منذ 100 عام. ومن السهل جداً أن يبكي الإنسان على الفلسطينيين، وأن يحتفظ «بإنسانيته» عبر الإصرار على المظلومية التاريخية البيئية والواضحة، ولكن بالنسبة للبعض تصبح الأمور معقدة حين يظهر الأمر كصراع يتألم فيه الطرفان، حين تبرز أسنان المظلوم ومخالبه لتلتك بالظالم. بالنسبة لهؤلاء «المتعاطفين»، فإن سريرتهم تبقى مرتاحة، ويبقى «موقفهم الأخلاقي» مطمئناً منسجماً إنسانياً، طالما القتل يجري

نعم، هذا ممكن فقط بالنسبة للمتربصين البعيدين ليس عن القضية الفلسطينية فحسب، بل وعن الصراع الجاري في العالم بأسره، والذين يرجون المرور ضمن الحياة مرور النسيم الناعم الرقيق بعيداً عن الانخراط في مراراته وعذاباته والنضالات المطلوبة لتحويله جذرياً.

إن المشاعر الإنسانية الحقة الصادقة، ينبغي أن تكون مشاعر واقعية ملموسة، لا أن تكون شكلاً من الزهد والتسك. المشاعر الإنسانية الصادقة لا تكون كذلك إلا حين تفهم الواقع القائم بمراراته وقذارته التي يجب تغييرها واقتلاعها، وبصرعاته التي يجب خوضها حتى النهاية... ليس هناك أسهل من التعامل مع الواقع بقفازات «أخلاقية نظرية»، طبعاً بالنسبة لمن يملك ترف امتلاك هكذا قفازات. أما الغالبية الساحقة من الناس، التي تعرف معنى العراك والصراع بشكل يومي، ابتداء من الصراع من أجل رغيف الخبز، ومن أجل المأوى ومن أجل التعليم والصحة وأبسط الحقوق... بالنسبة لهذه الغالبية، فإنها لا تتعامل مع الصراع بوصفه شيئاً طارئاً على «حياة هادئة هائلة»، بل هو جزء من تكوينها وتركيبها أرغمت عليه إرغاماً، ولا خلاص لها دون أن تعتق صراعها وتطور أدواتها فيه بشكل مستمر حتى الإجهاد على عدوها... وهو ما تفعله وستفعله وصولاً إلى واقع إنساني حقيقي، لا واقع إنساني متخيل.

مطلع عام 1968 هي نقطة الانعطاف التي فتحت طريق تحرير فينتام وإعادة توحيدها. عملية نوعية تختلف المصادر في تبيان عدد القتلى فيها، ولكن الإحصائيات الأكثر مناصرة للأمريكان تقول: إنه قد قتل فيها حوالي 500 أمريكي و500 من حلفاء الأمريكيين من حكومة جنوب فينتام. بالمقابل فقد قتل بالحد الأدنى 13000 من مقاتلي ومدني المقاومة الفيتنامية بزعماءه هوشي منه السياسية والجنرال جيب العسكرية، الذي خطط هذا الهجوم وقاده. هل خسرت المقاومة الفيتنامية المعركة؟ هل خسر الشعب الفيتنامي المعركة؟ يمكن للحق فقط أن يقولوا نعم.

هل هناك ضرورة لعرض المثال الجزائري؟ مثال المليون ونصف شهيد؟ ربما ينبغي التذكير أن المثال الجزائري تضمن أيضاً قتلاً لمستوطنين فرنسيين على يد المقاومة، وهذا «أي الاستعمار الاستيطاني» يجعل الصورة قريبة نوعاً ما، مما جرى ويجري في فلسطين. هل هناك ضرورة لعرض مثال جنوب إفريقيا؟ المثال المصري؟ إلخ إلخ... دائماً ما كان الاستعمار أكثر قدرة على قتل أعداد أضخم بما لا يقاس مما يمكن للمقاومة أن تفعل. ودائماً ما كان الاستعمار ينتقم انتقاماً وحشياً من المدمنين بالذات، من النساء والأطفال والشيوخ، رداً على أي عمل مقاوم. هل يجب أن تكون النتيجة هي أن المقاومة هي المسؤولة عن الضحايا؟ وعن الضحايا في صفوف شعبها خاصة؟

بالنسبة للغالبية فإنها لا تتعامل مع الصراع بوصفه شيئاً طارئاً على حياة هادئة هائلة بل هو جزء من تكوينها وتركيبتها أرغمت عليه إرغاماً

باتجاه واحد، وكأن التعاطف وحده كاف ويمكنه أن يحل المسألة، أو بالأحرى فإن التعاطف والتألم لمعاناة الفلسطينيين هو الحد الأقصى الذي يقبل هؤلاء «المتعاطفون» بدفعه ثمناً لراحة ضميرهم. أما حين يبدأ المظلومون بضرب ظالمهم وإيلامهم، فإن هذا «الصفاء الروحي» يتكرر تكراراً شديداً، بل ويدخل أصحابه في مأزق؛ فهم معتادون على الدفاع عن الفلسطيني ضعيفاً مقهوراً، أما أن يكون الفلسطيني قوياً وقادراً على إيلاء عدوه وإدمائه، فتلك سرديّة أخرى تدخلهم في جدالات ليسوا معتادين عليها، وربما ليس لديهم وقت لخوضها من الأساس... ولعل حجم النشاط العالمي الشعبي المناصر لفلسطين وللفلسطينيين، والذي اقترب بحجمه وضخامته من ذلك الذي جرى أيام فينتام، يعيد لهؤلاء الآن هدوءهم وسكينتهم.

ثالثاً: «قياس النصر بعدد الضحايا» انطلاقاً من «الذواغ الإنسانية الرقيقة»، ومن أن «كل روح بشرية تساوي أي روح أخرى»، يستنتج أصحاب القلوب البيضاء هؤلاء، أن المحصلة هي أن الفلسطينيين قد تمت هزيمتهم في هذه المعركة. هذا ليس بغريب على هذا النمط من الناس، الذي إما أنه لم يقرأ شيئاً عن تاريخ حركات التحرر الوطني عبر العالم بأسره، أو أنه قرأ ولم يفهم ولم يشعر. في المثال الفيتنامي، كانت عملية تيت TET

حاملات الطائرات الأمريكية بمرمى النيران الروسية والصينية

تنطلق في 21 تشرين الأول الجاري إلى وجهة غير معروفة، وشملت السفن الحربية الصينية مدمرة الصواريخ الموجهة من طراز 052D والفرقاطة جينغتشو، وسفينة الإمداد المتكاملة تشيانداو.

التحركات المشتركة للصين وروسيا لا تنحصر في إطار الأمم المتحدة، بل تجاوزت ذلك لتفرض وزناً عسكرياً في المنطقة، من شأنه إعاقة النشاط الأمريكي والغربي الذي من شأنه أن يقود المنطقة إلى مواجهة غير محسوبة.

أن بلاده ستراقب الوضع في البحر المتوسط.

البحرية الصينية تتحرك أيضاً نقلت وكالات الأنباء، أن بكين نشرت ست سفن حربية في الشرق الأوسط مع تصاعد التوترات بشأن الحرب المستمرة في الأراضي الفلسطينية المحتلة. إذ شاركت الفرقة المرافقة البحرية رقم 44 التابعة للجيش الصيني في عمليات روتينية في المنطقة، وأمضت عدة أيام في زيارة إلى عُمان الأسبوع الماضي، قبل أن

الروسي فلاديمير بوتين في مؤتمر صحفي عقب زيارته للصين قال: «بناء على تعليماتي، تبدأ القوات الجوفضائية الروسية دوريات دائمة في المنطقة المحايدة للمجال الجوي فوق البحر الأسود، وطائراتنا من طراز «ميغ-31» مسلحة بمجموعات كينجال». وذكر الرئيس الروسي أن مدى صواريخ الفرط صوتية الروسية يصل إلى 1000 كم، وتبلغ سرعتها 9 ماخ، في إشارة إلى أنها قادرة على استهداف حاملات الطائرات الأمريكية في الشرق الأوسط، وأشار بوتين إلى

كان الهدف من تحرك عسكري أمريكي بهذا الحجم محاولة يائسة لدفع روسيا والصين بعيداً عن التدخل، وخصوصاً بعد تأكيد البلدين عزمهما تحريك المياه الراكدة، وإنهاء التعطيل الغربي لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة المرتبطة بالقضية الفلسطينية والكيان الصهيوني، من القرار 181 وصولاً إلى القرار 242 وغيرها من القرارات المجمدة.

تهديد روسي لحاملات الطائرات في تصريحات جريئة من الرئيس

لم يكن مستغرباً أن تسرع الولايات المتحدة لتقديم الدعم الواسع والشامل للكيان الصهيوني بعد الضربة التي تلقاها من المقاومة الفلسطينية، لكن ما بدأ مستغرباً هو أن التحركات العسكرية الأمريكية وإرسال حاملتي طائرات محملة بطائرات حديثة وآلاف الجنود إلى البحر المتوسط، يشير إلى أن مخاوف واشنطن تتعدى قدرات «حماس» وحزب الله، وربما تتعدى احتمال تدخل إيراني في المواجهات الجارية. فما القصة إذا؟

خطاب عنصري مرتفع

فلسطين

لا يبدو أن الاهتمام بما يدور في الأراضي الفلسطينية المحتلة سينخفض قريباً، بل على العكس، فرغم كل محاولات التعتيم والتضليل يزداد مناصرو القضية الفلسطينية، وخصوصاً في الدول الغربية، التي باتت شعوبها تدرك أكثر من أي وقت مضى، أن «الخطاب الإنساني» لا يمكن فصله عن السياق السياسي والتاريخي لقضية فلسطين، وباتت تدرك أيضاً أن حكوماتها ضالعة بشكل مباشر بتقديم الدعم لجيش الاحتلال.



تلقي فاسيون في ملفها هذا الضوء على مسألتين أساسيتين، الأولى: هي التحركات الشعبية الواسعة التي خرجت مؤخراً للتنديد بممارسات الاحتلال الصهيوني، والجرائم التي يرتكبها بحق الشعب الفلسطيني، ويلقي الملف الضوء على أبرز الاحتجاجات والتحديات التي واجهت منظميها، مثل: محاولات تجريمها وقمعها من قبل الحكومات المتواطئة مع واشنطن وسلطات الاحتلال. المسألة الثانية: هي التصاعد الملحوظ للخطاب العنصري من الصهاينة وبعض مناصريهم حول العالم.

إعداد محرر الشؤون العربية والدولية

في الخطاب يمكن أن يزيد من تماسك «مجتمع المستوطنين» الهش. من جهة أخرى، لم يعد بإمكان الكيان وواشنطن التحكم بطبيعة الضخ الإعلامي المؤيد للقضية الفلسطينية، والذي بات عاملاً مؤثراً في مواقف عدد كبير من شعوب الدول الغربية، التي كانت سابقاً بعيدة عن القضية الفلسطينية، بل كانت المجتمعات الغربية أقرب لتصديق الرواية الصهيونية المهيمنة على وسائل الإعلام في حينه، لكن الوضع اليوم اختلف، فخرج أكثر من 100 ألف متظاهر في شوارع لندن، الداعم التاريخي الأول للكيان، يدل على حجم التغيرات الجارية، ويدل أيضاً أن إمكانية الدعم الغربي للكيان لم تعد متاحة كالسابق، وخصوصاً، أن ما يجري في الأراضي المحتلة اليوم، تحول إلى نقطة تجاذب جديدة في المواجهة على المستوى العالمي، وظهرت الإصطفافات بين قوى العالم الجديد، مثل: روسيا والصين مقابل الولايات المتحدة والدول الغربية الأخرى، لكن المشكلة هذه المرة أن المواجهات في الشرق الأوسط هي واحدة من عدد كبير من المواجهات على المستوى العالمي، والموارد الغربية أصبحت أقل وغير قادرة على تغطية كامل المشهد.

هناك بلا شك رابط بين ارتفاع مستويات العنصرية في الخطاب الصهيوني، وما يقابله من ارتفاع في مستويات تأييد القضية الفلسطينية، لكن النظر إلى الموضوع من زاوية ثانية يمكن أن يكشف مسألة أخرى بالغة الأهمية، وهي: أن المسألتين اللتين يجري الحديث حولهما، هما بلا شك نتيجة طبيعية لأزمة كبرى يعاني منها الكيان وداعميه، وخصوصاً وواشنطن، فالتهدد الوجودي الذي استشره الكيان، سبب مستويات قياسية من الضغط والتخيط، مهدت الأرضية لخروج درجات غير مسبوقة من العنصرية إلى العلن، فرغم أن هذا الخطاب كان صفة ملازمة للحركة الصهيونية منذ نشأتها، إلا أنه ظل بعيداً عن الأضواء والمنابر الرسمية في مقابل ترويح كاذب لأفكار، مثل: «ديمقراطية إسرائيل» و«التآخي مع الفلسطينيين» أما اليوم، وبعد أن أصبح وجود الكيان بحد ذاته موضوعاً على طاولة البحث، لم يعد بالإمكان ضبط الخطاب أكثر من ذلك، بل يبدو أن بعض قادة الكيان يرون أن رفع مستويات العنصرية

- وفي تغريدة أخرى قال ذات الحساب: «يعتقد أن مخبأ قيادة حماس يقع تحت مستشفى الشفاء في غزة، والذي من المرجح أن يكون هدفاً رئيسياً لإسرائيل (ربما عن طريق القوات الخاصة)».



- وفق إحدى الجهات الإعلامية، قال وزير الاقتصاد للكيان: إن الرهائن والإصابات في صفوف المدنيين ستكون ثانوية بالنسبة لأولوية تدمير حماس، وأن شبكة أنفاقها ستصبح «أكبر مقبرة في العالم».



مسؤولو دول أخرى وشخصيات بارزة

كتب توم كوتون عضو مجلس النواب الأمريكي في تغريدة له: «إرسال المال إلى غزة هو إرسال المال إلى حماس»، وفي تغريدة أخرى قال: «ولنكن واضحين: في ظل الظروف الحالية، فإن «المساعدات الإنسانية لغزة» تعني إعادة إمداد حماس»، وفي تغريدة أخرى قال، مبرراً قصف المرافق المدنية: «إذا كانت حماس لا تريد قصف المستشفيات أو المدارس أو المساجد، فلا ينبغي لها أن تستخدمها لشن هجمات إرهابية على إسرائيل».



Tom Cotton
@TomCottonAR

Sending money to Gaza is sending money to Hamas.

3:33 PM · Oct 20, 2023 · 402.6K Views



Tom Cotton
@TomCottonAR

Let's be clear: under current circumstances, "humanitarian aid for Gaza" means resupplying Hamas.



Tom Cotton
@TomCottonAR

If Hamas doesn't want hospitals, schools, or mosques bombed, they shouldn't be using them to launch terror attacks on Israel.



● ماذا يقولون عن الفلسطينيين؟

نورد فيما يلي بعضاً من المواقف العنصرية والمتطرفة التي أعلنها مسؤولون في الكيان الصهيوني، وبعض الشخصيات الأخرى الداعمة له في أماكن أخرى من العالم.

المسؤولون من الكيان

وزیر دفاع الكيان، قال في تصريحات له بعد ثلاثة أيام من بدء عملية «طوفان الأقصى» بقيادة حركة «حماس»، وتحديداً في 10 تشرين الأول: «نحن نفرض حصاراً كاملاً على مدينة غزة. لن يكون هناك كهرباء ولا طعام ولا ماء ولا وقود، كل شيء مغلق. نحن نحارب حيوانات بشرية، ونتصرف على هذا الأساس». وفي تصريح آخر في ذات اليوم قال: «لقد رأيت ما نقاتل ضده. نحن نقاتل ضد حيوانات بشرية. هذه هي داعش غزة.. غزة».

ورد في تغريدة لحساب اسمه «غرفة الحرب الإسرائيلية» والتي يبدو أنها مرتبطة بوزارة دفاع الكيان: «وفقاً للجيش الإسرائيلي، تم إجلاء حوالي 700 ألف من السكان من مدينة غزة وشمال قطاع غزة. وبذلت إسرائيل كل ما في وسعها لإجلاء السكان المدنيين من شمال القطاع».



Israel War Room
@IsraelWarRoom

According to the IDF, about 700,000 Gazans were evacuated from Gaza City and the north of the Gaza Strip.

Israel did everything in its power to evacuate the civilian population from the Northern part of the Strip.

1:30 PM · Oct 21, 2023 · 17.8K Views

34 replies, 151 retweets, 475 likes, 5 bookmarks

فلسطين

يواجهه مد شعبي عالمي

أمثلة أخرى

شخص يعرف بنفسه كيهودي وصهيوني، كتب في تغريدة له: «إذا سحقنا إسرائيل جميع أعدائها بلا رحمة، فسوف يكون هناك سلام مع المزيد من الدول العربية. وإذا أظهرت إسرائيل رحمة في غير محلها، فلن تكون هناك نهاية للهجمات الجديدة. هذا هو قانون الشرق الأوسط. العرب يحترمون القوة والشرف، وليس الجبن».

Uri Kurlianchik
@VerminusM

If Israel will crush all her enemies without mercy, there will be peace with more Arab states. If Israel will show misplaced mercy, there will be no end to new attacks. This is the law of the Middle East. Arabs respect strength and honor, not timidity.

- إيريل ديفيدسون وهي محامية يهودية في أمريكا، تقول في تغريدة رداً على عضوة مجلس النواب الأمريكي، الهان عمر، الداعية إلى وقف الحرب ووقف إطلاق النار: «التضامن والمحبة» لم يهزما داعش أو النازيين: الدمار الشامل قام بذلك».

Erielle Davidson
@politicalelle

"Solidarity and love" did not defeat ISIS or the Nazis. Total destruction did.

Ilhan Omar
@IlhanMN - Oct 20

Only solidarity and love will stop this war and stop more civilians from losing their lives.

Over 400 Congressional staffers, led by Muslim and Jewish staff, sent a letter calling for a ceasefire, safe return of hostages, and humanitarian aid today.

- يقول الدكتور الجامعي ويلفريد رايلي في تغريدة: «بعد فظائع 7 تشرين الأول، لو كنت صانع قرار إسرائيلي لقصيت على حماس بالكامل. وفي هذا السياق، فأني لا أستطيع أن أذرف دموع التماسيح الهستيرية بشأن أثار الحرب على مدنيي الدولة التي بدأتها».

Wilfred Reilly
@wil_da_beast630

After the atrocities of 10/07, if I were an Israeli decision-maker, I would completely exterminate Hamas.

In this context, I genuinely don't get all the hysterical crocodile tears about the effects of a war on the citizens of the country that started it. What do you think happened in Afghanistan, or Germany, or the Confederacy for that matter?

- أحد الشخصيات العامة «لحد ما» في بريطانيا كتب في تغريدة: «إن المساعدات الإنسانية إلى غزة هي مضيعة للوقت والمال. حماس ستأخذ كل شيء. إن غزة بحاجة إلى أن يتم تسويتها بالأرض، وقبول الأضرار الجانبية، ووضع هذا الصراع جانباً الآن. إن مطالبات زعماء العالم بضبط النفس ليست سوى إشارة إلى الفضيلة: إن تدمير غزة هو الحل الوحيد لهذه المشكلة. سهل هكذا. النصر لإسرائيل».

Louis Costa
@Lcosta_GBP

Humanitarian aid into #Gaza is a waste of time and money. #Hamas;js;ISIS #Hamasterrorists #hamas will take it all.

#Gaza needs to be flattened, collateral damage accepted, and this conflict put to bed now.

World leaders asking for restraint are just virtue signalling, the destruction of #Gaza is the only solution to this problem.

Simple as that

Victory to #Israel

كتب بريان ماست، عضو آخر في مجلس النواب الأمريكي: «الحقائق هي الحقائق: حماس ستفوز بالانتخابات الشعبية في غزة لو أجريت اليوم. لذا فإن القول بأن غالبية الفلسطينيين لا يتعاطفون على الأقل مع قيم وأهداف حماس ليس صحيحاً».

Rep. Brian Mast
@RepBrianMast

Facts are facts: Hamas would win a popular election in Gaza if it were held today. So to say that the majority of Palestinians aren't at least sympathetic to the values and goals of Hamas just isn't true.

But some Democrats didn't want to hear that fact.

Watch the exchange:



- رئيس وزراء التشيك قال في تغريدة له: «لإسرائيل كل الحق في الدفاع عن نفسها بعد الهجمات الإرهابية الوحشية التي تنفذها حماس. إن دعم إسرائيل في هذا الوضع هو الموقف الوحيد الممكن والصحيح. ومن ناحية أخرى، فإن دعم المنظمات الإرهابية التي تعترف باستخدام المدنيين كدروع بشرية أمر غير مقبول. وجمهورية التشيك تقف إلى جانب إسرائيل».

Petr Fiala
@PFiala

Israel has every right to defend itself after the barbaric Hamas terror attacks. Supporting Israel in this situation is the only possible and correct position.

On the other hand, support for terrorist organisations that admittedly use civilians as human shields is unacceptable.



- جوردان بيتيرسون، كاتب وعالم نفس كندي، يخصص معظم تغريداته منذ 7 تشرين الأول لمهاجمة أي جهة تظهر تعاطفاً مع فلسطين، وتندد بـ «إسرائيل» وبالأخص الجهات اليسارية، يقول في تغريدة له موجهة لرئيس وزراء الكيان في 7 تشرين الأول: «اعطهم الجحيم يا نتنياهو، كفى».

- أما ريتشارد مادلي، وهو مقدم برنامج صباحي في بريطانيا، في مقابلة حول ما حصل في غزة، قارن فلسطين بألمانيا النازية، ثم قال: إن جميع الأطفال الذين قتلوا كانوا أضراراً جانبية لغزو ضروري، أو كما قال: «شر لا بد منه».

Dr Jordan B Peterson
@jordanbpeterson

Give 'em hell
@netanyahu

Enough is enough

THE TIMES OF ISRAEL

Israel warns hospital in northern Gaza to evacuate by 6 a.m. — rights group

The IDF has warned the Al Aneza Hospital in the northern Gaza Strip to evacuate by 6 a.m., the Medicine Sans Frontières (MSF) rights group says in a statement.

The warning further indicates that Israel is planning a major campaign in the northern Strip in the coming hours.

ممارسات معلنة أخرى

حتى إعلام الكيان لا ينكر بعض الممارسات، مثل: إنذار المشافي من قبل جيش الاحتلال، حيث ورد في مقالة في «تايمز أوف إسرائيل» في 20 تشرين الأول، خير عن تلقي مشفى القدس في شمال غزة إنذاراً لإخلاء المشفى: «قال الهلال الأحمر الفلسطيني: إن الجيش الإسرائيلي أبلغ مستشفى القدس في شمال غزة بوجوب إخلاء المستشفى، على ما يبدو قبل غارة وشيكة تستهدف المركز الطبي أو المنطقة المحيطة به». وهذه لم تكن المرة الأولى، حيث جاء خير في ذات المصدر في مساء 13 تشرين الأول، قال: «قالت منظمة أطباء بلا حدود في بيان لها: إن الجيش الإسرائيلي حذر مستشفى العودة في شمال قطاع غزة من الإخلاء بحلول الساعة السادسة صباحاً. ويشير التحذير إلى أن إسرائيل تخطط لحملة واسعة النطاق في شمال القطاع خلال الساعات المقبلة». وكان في ذات اليوم قد أُنذر جيش الاحتلال سكان شمال غزة - حوالي 1 مليون - لإخلاء المنطقة خلال 24 ساعة، الأمر الذي استنكرته وكالات الأمم المتحدة وبالتحديد الأونروا، واصفة «دعوة إسرائيل لنقل أكثر من مليون مدني في شمال قطاع غزة خلال 24 ساعة بأنها «مروعة» وقالت: إن القطاع يتحول بسرعة إلى «حفرة جهنم»».

حشود شعبية ضخمة

فلسطين

في الولايات المتحدة



احتج آلاف المتظاهرين أمام الكونغرس قبل تحركهم إلى البيت الأبيض، ورفع المشاركون شعارات تطالب بالحرية لفلسطين، وبوقف فوري لإطلاق النار، كما طالبوا الرئيس جو بايدن بإرسال المساعدات الإنسانية لفلسطين بدل البوارج الحربية. وفي نيويورك، تظاهر أكثر من ألف شخص في مانهاتن بالقرب من مبنى الأمم المتحدة، للتضامن مع غزة، مرددين هتافات تتهم بايدن وتنتيهاهو العالمي.

في بريطانيا



انضم نحو 100 ألف شخص إلى مظاهرة مؤيدة للفلسطينيين في وسط لندن يوم السبت 21 وساروا في العاصمة البريطانية للمطالبة بوقف فوري لإطلاق النار في غزة، وتحرك المتظاهرون في أنحاء لندن وهم يهتفون «فلسطين حرة» مطالبين بإنهاء الاحتلال الإسرائيلي، حاملين لافتات ولوحوا بالأعلام الفلسطينية، قبل أن يتجمعوا في داوونج ستريت، المقر الرسمي ومكتب

في ألمانيا

في فرنسا

بالرغم من المحاولات العديدة لعرقلتها، خرج آلاف الفرنسيين في مظاهرات حاشدة في باريس لدعم القضية الفلسطينية، وحاولت قوات الشرطة تفريقهم مستخدمة خرطوم المياه والغاز المسيل للدموع، وخرجت هذه المظاهرات بعد قرار مجلس الدولة الفرنسي يوم الأربعاء 18 تشرين الأول الجاري، إبطال قرار الحكومة بحظر المظاهرات المؤيدة لفلسطين، بعد أن أصدر وزير الداخلية الفرنسي جيرالد دارمانان أمراً بمنع أي تظاهرات داعمة للفلسطينيين. ومن المقرر تنظيم تحركات احتجاجية أخرى في العاصمة الفرنسية خلال الأيام القادمة.



المتظاهرين في التجمع في مدينة دوسلدورف «غربي ألمانيا»، حيث رفع ما قدر بأكثر من 5 آلاف متظاهر لافتات، كتب على إحداها عبارة «من أجل السلام والعدالة وكرامة الإنسان في فلسطين»، كما كتب على لافتة أخرى عبارة «ضد الحرب والعنف والعدوان في غزة»، ولوح المشاركون بعلم فلسطين.

شددت السلطات على منع كل التظاهرات المؤيدة للقضية الفلسطينية، وعملت على تنظيم تحركات داعمة لـ «إسرائيل» ومناهضة «لمعاداة السامية» وفي هذا السياق حدثت مواجهات بين الشرطة ومحتجين حاولوا التجمع في منطقة نويكولن في برلين، حيث جرى تفريقهم بالقوة، ونجح آلاف



في إسبانيا

خرجت مظاهرات في عدد من المدن الإسبانية، من ضمنها العاصمة مدريد، حيث رفع المحتجون هناك لافتات كتب عليها «مدريد مع فلسطين وضد الاحتلال الإسرائيلي» ووضع عدد منهم الكوفية الفلسطينية ورددوا شعارات مثل: «عاش نضال الشعب الفلسطيني» و«إسرائيل قاتلة». وفي مدينة برشلونة نجحت أكثر 140 منظمة مدنية وحقوقية هناك في تنظيم مظاهرة حاشدة، شارك فيها أكثر من 70 ألف متظاهر. وفي السياق ذاته شهدت إسبانيا تحركات نوعية أخرى غير التظاهر، إذ أطلقت مجموعة من الباحثين والأكاديميين حملة واسعة النطاق لدعم القضية الفلسطينية والتعريف بها، وخرجوا على شاشات التلفاز ونشروا مقالات متعددة في صحف محلية، هذا بالإضافة إلى تنظيم جلسات حوارية في عدد من الكليات، حملت عناوين، مثل: «فلسطين في المنظور الدولي» و«تاريخ مجزرة معلنة: جرائم العدوان على غزة»



فلسطين

تخرج دعماً لقضية فلسطين

في سويسرا



جابت شوارع مدينة بازل السويسرية مظاهرة حاشدة غير مرخصة لدعم القضية الفلسطينية، وكان للمظاهرة رمزيتها المهمة، كونها صدحت من تلك المدينة التي احتضنت المؤتمر الصهيوني الأول عام 1879 لتقول: لا للصهيونية، ومشاريعها وجرائمها وخرج المحتجون تحت شعار «أوقفوا الإبادة الجماعية، من النهر إلى البحر فلسطين حرة» وهدفوا للتضامن العالمي للشعب في نضالاتها ضد مستعمرها، وصدحت الأصوات أملة بإيقاظ الضمائر لتقول: «إسرائيل تقصف وأوروبا تمول». كما أقيمت ثلاث كلمات باللغات العربية، الإنكليزية والألمانية. نددت

الكلمات بالمجزرة المروعة التي ارتكبتها الاحتلال الصهيوني في مشفى المعمداني، قاتلة بها طواقم طبية، وأطفالاً، ونساء، وجرحى. وبتشديد الحصار على المدنيين بقطع الكهرباء، والماء، والطعام، موضحة، أن ما هذا إلا إبادة جماعية ممولة ومدعومة من الدول الامبريالية والغربية. كما نددت بما تقوم به الحكومة السويسرية من منع المظاهرات المتضامنة مع غزة وقيامها ليل نهار بنشر بروباغندا المعتدي الصهيوني. أقيمت كلمة أخرى ذُكرت بتاريخ الاحتلال الصهيوني من المجازر في فلسطين منذ تأسيسها المشؤوم وعلى مدار الخمسة وسبعون عاماً الماضي.

في الأردن

لم تتوقف الاحتجاجات في الأردن منذ عملية «طوفان الأقصى» وخرج المتظاهرون في عدد من المناطق، وحاول مئات منهم الوصول إلى المنطقة الحدودية مع الأراضي الفلسطينية، قبل أن تتمكن قوات الأمن من تفريقهم باستخدام الغاز المسيل للدموع. ذلك بالإضافة إلى تجمع ضخم في وسط العاصمة عمان.

مع الأراضي الفلسطينية، قبل أن تتمكن قوات الأمن من تفريقهم باستخدام الغاز المسيل للدموع. ذلك بالإضافة إلى تجمع ضخم في وسط العاصمة عمان.



في المغرب

ورددوا شعارات مطالبة بإلغاء اتفاقيات التطبيع بين الرباط وتل أبيب. وحمل المتظاهرون صورة القائد العام لكتائب عز الدين القسام محمد الضيف، إلى جانب صورة المقاوم المغربي الراحل عبد الكريم الخطابي، في إشارة إلى تمثيلهما الهدف نفسه، وهو تحرير أرض محتلة من قوة استعمارية، كما رفعوا صوراً توثق جرائم الاحتلال ولافتات تدين صمت المجتمع الدولي.

بعد أيام من بدء الهجوم الصهيوني على قطاع غزة، خرج آلاف المغاربة وسط العاصمة الرباط، وذلك بدعوة من الجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع، ومجموعة العمل الوطنية من أجل فلسطين، وعبر- خلال هذه الاحتجاجات- عدد كبير من فئات الشعب المغربي وأطيافه السياسية عن دعمهم لعملية المقاومة في محيط غزة، ورفع المتظاهرون الذين تجمعوا في ساحة «باب الأحد» الأعلام الفلسطينية،



في مصر

خرجت في مصر عدة مظاهرات داعمة لفلسطين وقضيتها، وشارك في تنظيم هذه الاحتجاجات عدد من النقابات والجمعيات وطلاب الجامعات، شملت الجيزة والإسكندرية والشرقية والبحيرة والمنيا، بالإضافة إلى عدة تجمعات في أحياء القاهرة، إذ انطلقت مظاهرة حاشدة بعد صلاة الجمعة 20 تشرين

الأول من الجامع الأزهر، ووصل عدد كبير منهم إلى ميدان التحرير. ورددوا شعارات، مثل: «عيش، حرية فلسطين عربية». وهدفوا «بالروح بالدم نفديك يا أقصى»، و«إسرائيل هي الإرهاب» و«واحد اتنين، الجيش العربي فين». وذلك قبل أن يتم تفريق التجمع من قبل قوات الشرطة.



في العراق

ورفع المتظاهرون الأعلام العراقية والفلسطينية مرددين عبارة «كلا... كلا... للاحتلال» و«كلا... كلا... أميركا»

خرج الآلاف في العاصمة العراقية بغداد، دعماً للفلسطينيين، ورفضاً للعدوان الصهيوني على غزة، وندد المتظاهرون بالدعم الأمريكي لجيش الاحتلال،



● لم تقتصر المظاهرات على ما ذكر، بل شملت أيضاً عشرات الدول الأخرى، كان أبرزها: أستراليا وكندا وهولندا والدنمارك، واليابان، وتركيا وإيران، وعدد كبير من الدول العربية، ضمت دولاً خليجية، مثل الكويت والبحرين وقطر.

سفارات الكيان حول العالم في مازقا

التحركات الشعبية هذه شكّلت ضغطاً حقيقياً على الكيان الصهيوني، الذي استشعر أن بعثاته الدبلوماسية في خطر، وخصوصاً أن عدداً كبيراً من هذه الاحتجاجات كان يحاول التجمع بالقرب من سفارات الكيان في هذه الدول، ما فرض على سلطات الاحتلال اتخاذ إجراءات احترازية، ووضعت سفاراتها بحالة التأهب القصوى في جميع أنحاء العالم، وسط إجراءات أمنية مشددة، كان من ضمنها نقل بعض الدبلوماسيين من المناطق التي يعتبرها الكيان غير آمنة، وأصدرت وزارة الخارجية في الكيان الصهيوني تعميماً لكل موظفي السلك الدبلوماسي، تحثهم ألا يغادروا منازلهم أكثر من اللازم، هذا بالإضافة إلى إجلاء موظفي السفارات في كل من الأردن والمغرب ومصر. ما يحمل دلالات كبرى، وخصوصاً كون الدول العربية الثلاث وقّعت اتفاقيات تطبيع مع الكيان، لكن وعلى الرغم من خيارات الحكومات في هذه البلدان إلى أن الكيان يدرك أن شعوب هذه الدول وغيرها غير راضية عن التطبيع مع العدو، وتعتبر الدبلوماسيين الصهاينة على أراضيها «ضيوفاً غير مرحب بهم» حتى لو لم يكن هذا هو موقف الحكومات الرسمية. ما يفتح الباب لنقاش مدى متانة اتفاقيات التطبيع التي جمعت الكيان مع دول عربية، ويفتح الباب جديداً لنقاش مستقبل هذه العلاقات، وخصوصاً بعد عملية حماس «طوفان الأقصى» التي ستفرض على كثير من هذه الدول إعادة حساباتها والرهان على خيار الشعوب بدلاً من الرهانات قصيرة النظر.

لماذا تحوز المعركة في فلسطين كل هذه الأهمية؟



يختلط الأمر أحياناً في أذهاننا حين نخلط بين ما هو «ترند» وبين ما هو أمر مصيري شديد التأثير، وربما يكون هذا أحد نتائج طريقة إدارة الإعلام على المستوى العالمي.

■ قاسيون - المحرر السياسي

محقة وعادلة وواضحة، ولذا تحوز هذا القدر من التأيد، ولكن هذا ليس تفسيراً كافياً، لأن القضية ليست محقة اليوم فقط، بل ومحقة عام 2021، و2020 و2014 و2006 والخ، أي محقة عند كل معركة يجري خوضها، ومحقة الآن... ولكن لماذا تحوز الآن اهتماماً ربما لم تحزه منذ عقود؟

نعتقد أن بين الأسباب وراء هذا الاهتمام والتركيز، ما يلي:

أولاً: مع تعمق أزمات الغرب، ومع تراكم نفاقه وكذبه، خلال عقود وعقود، لا تبدأ بفتنات أو العراق أو أفغانستان أو رواندا أو أوكرانيا، ولا تنتهي بفلسطين، فإن الآلة الإعلامية الغربية باتت «آلة دعائية مضادة»، أي أن اصطفاة الإعلام الغربي وراء الكيان الصهيوني، هو مؤشر كاف بحد ذاته بالنسبة لعدد هائل من الناس، كي يتخذوا الطرف المقابل، لأنهم باتوا مقتنعين قناعة تامة بكذب الإعلام الغربي وبتحيزه ضد الحقيقة.

ثانياً: سواءً بسواء، فإن مواقف الزعماء الغربيين السياسية، هي الأخرى باتت مصدر دعاية مضادة؛ فكل ما يؤيده هؤلاء الزعماء، هو من وجهة نظر شعوبهم؛ شرٌّ ووزور وكذب وظلم. ولذا فإنه حتى بالنسبة لمن لا يعرف بشكل دقيق ما يجري في فلسطين، فإن مجرد وقوف الزعماء الغربيين ضد الفلسطينيين ومع الكيان، هو كاف تماماً بالنسبة له ليحدد موقفه بالصد من موقف هؤلاء الزعماء.

ثالثاً: المعنى الدقيق لما ورد في أولاً وثانياً، أي بما يخص الإعلام الغربي، والزعامات الغربية، يعني شيئاً آخر إضافياً؛ هو أن الاحتجاج الشعبي ضد الموقف المؤيد للصهيانية، هو ضمناً أحد تعبيرات الاحتجاج الداخلي في الدول الغربية ضد أنظمة الحكم فيها، ويعني على المستوى العالمي أحد تعبيرات الاحتجاج ضد أنظمتها أيضاً، وضد المنظومة العالمية على حد سواء، لأنها باتت مقتنعة بأن أنظمتها المحلية، بمعظمها، هي امتداد للنظام العالمي السائد، والمهيمن عليه غربياً، أو على الأقل الذي ما يزال الغرب يحاول الحفاظ على

هيمنته عليه.

رابعاً: إن الأبعاد الموضوعية للقضية الفلسطينية هي أكبر بكثير من حدود فلسطين؛ فالمسألة ليست مجرد احتلال، بل هي إحدى التعبيرات المباشرة عن المنظومة الدولية القائمة على سيادة الغرب وسيادة منظومته الاستعمارية الناهية، فالصهيونية ليست مجرد «حركة قومية»، بل هي أحد مراكز وأدوات الخبة المالية العالمية، التي لا تفتك بالشعب الفلسطيني فحسب، بل وبكل شعوب العالم. ولذا فإن الموقف منها هو موقف من الصراع من أجل عالم جديد، موقف من الصراع ضد الاستعمار بأشكاله القديمة والجديدة، بأشكاله الوحشية المباشرة، والوحشية غير المباشرة الاقتصادية والثقافية.

بهذا المعنى، فإن القضية الفلسطينية هي ورقة عباد الشمس التي تكشف كل القوى حول العالم، لا بموقفها من فلسطين فحسب، بل وبموقفها من قضاياها المحلية أيضاً؛ وهذا لا يقف عند حدود التأيد اللغوي الذي يطلو وراءه زعماء عديدين حول العالم، فمع اشتداد الصراع، تسقط الشعارات الكاذبة، وتظهر الأفعال الحقيقية، ولا يمكن إخفاء ذلك عن الشعوب، ولا التلاعب بهم باستخدامه.

خامساً: هذه المرة، المسألة ليست مجرد «مناخة» تعاطفية مع الفلسطيني المظلوم، بل هي تعاطف مع الفلسطيني القوي السائر نحو تحرير أرضه؛ والناس بطبيعتهم - ولا شك - تتعاطف مع المظلوم، ولكنها تتعاطف أكثر مع المظلوم حين يقف على قدميه ويرد الصفة لظالمه، لأنها هي نفسها مظلومة بغالبيتها الساحقة، ويملؤها أملاً وحباً وفخراً أن ترى المظلوم يقف في وجه الظالم ويؤلمه ويذله... لأن ذلك هو المثال والنموذج الذي تسعى له هي نفسها. ولنتذكر أن حجم التعاطف الهائل مع فيتنام سار في خط تصاعدي، ليس مع جرائم المستعمر الأمريكي وأعدائه من فرنسيين وبريطانيين، بل بالذات في خط تصاعدي مع صعود المقاومة الفيتنامية.

سادساً: وفي الإطار نفسه، فإن الصراع مع الصهيونية ليس صراعاً محدوداً بحدود فلسطين، أو حتى بحدود دول الطوق، أو منطقة «الشرق الأوسط»، بل وكما يقول

النواب:

«أصبح ممنوع أن تستشهد أو تدفع جيبك عند حدود الجيران وتستشهد أيهما إسرائيل الخبز عليه علامة إسرائيل حبات الرز عليها إسرائيل المسجد والخمارة والصدوق القومي لتحرير القدس بداخله إسرائيل وأنت إذا لم تفهم لم تتعلم يا عبد الله تمتصك إسرائيل»

وهذا ينطبق ليس على عبد الله فحسب، بل وعلى كل الخلق في كل أنحاء الأرض؛ ف«إسرائيل» هنا هي رمز للصهيونية العالمية وللنظام العالمي الغربي الاستعماري.

وليس غريباً عندها أن الانقسام حول الموقف من القضية الفلسطينية، هو أحد المؤشرات على موقف أي حزب أو حركة في أي دولة من دول العالم، ليس فقط لأن الموقف تعبير واضح عن أية قيم وأهداف يتبنى هذا الحزب أو ذلك، هذه الحركة أو تلك، بل ولأنه تعبير واضح عن أي موقف ملموس يتبنى من الصراع الداخلي في دولته نفسها؛ ف«إسرائيل» أي الصهيونية، ليست فقط داخل المسجد والخمارة والصدوق القومي لتحرير القدس، بل وأيضاً داخل الكنيسة والكنيس وصدوق النقد الدولي والبنك الدولي والبنك الأوروبي والبنوك المركزية حول العالم، وداخل شبكات الإعلام المحلي والعالمي، وداخل المدارس والجامعات... أي أنها تعبير مكثف عن كامل التيار الاستعماري الغربي الممثل لمصالح مصاصي الدماء من الإمبرياليين، والذي يجد تمظهراته ومراكز تأثيره في كل صغيرة وكبيرة حول العالم، والذي يجب اقتلعه من كل منها...

لذلك كله، فإن غزوة مهمة جداً، وفلسطين مهمة جداً، وبالنسبة لكل العالم، ولكل الشعوب التي تناضل من أجل كرامتها وإنسانيتها وحقوقها... وبكلمة، فهي مهمة للإنسانية بأسرها في إطار صراعها مع الهيمنة الغربية، وفي إطار انتصارها عليها، وفي إطار انتقالها نحو عالم جديد عادل وإنساني بحق...

إنّ مواقف الزعماء الغربيين السياسية هي الأخرى باتت مصدر دعاية مضادة فكل ما يؤيده هؤلاء الزعماء

تعفيش حديد مباني الحجر الأسود مستمراً!



ما زالت عمليات التعفيش سينة الصيت، والتي انتشرت خلال السنين الماضية، مستمرة حتى تاريخه، لكن هذه العمليات أصبحت متخصصة الآن بالتركيز على ما تبقى من حديد في بعض الأبنية والبيوت في المناطق التي أتى عليها الدمار الجزئي والكلي خلال سني الحرب وبسببها، مثل منطقة الحجر الأسود في محيط دمشق!

■ مراسم قاسيون

نزعه من هذه الأبنية، بل وكان هناك نقارات كبيرة لهذه الغاية أيضاً بحسب بعض أصحاب البيوت!

حيث لا يكتفي هؤلاء المعفشون بعمليات سحب الحديد من بقايا ورميات البيوت المنهارة كلاً أو جزءاً، بل ويقوم هؤلاء بعمليات هدم مقصودة للأسقف وللأدراج السلمية في بعض الأبنية، مع عمليات سحب الحديد منها بعد تنظيفها من بقايا الإسمنت العالق فيها، ليصار إلى وضعها في مكبات التجليس لتصبح قضبان الحديد المسحوبة صالحة لإعادة الاستعمال مجدداً في عمليات البناء والمشيدات، مع ما يعنيه ذلك من سلبات وكوارث محتملة!

ومن المفروغ منه أن ذلك يعني بيعها بأسعار تقل قليلاً عن سعر الحديد الجديد والنظامي، أي جني المراجيح الكبيرة والسهلة لمصلحة القائمين على هذه الشبكات التعفيشية، على حساب أصحاب البيوت والمباني الذين سيضطرون لتكف بمبالغ إضافية وكبيرة لقاء عمليات الترميم، بحال بقاء أبنيتهم صالحة

فعلى الرغم من استفاد عمليات التعفيش لأية ممتلكات في الحارات والبيوت التي أتى عليها الدمار في منطقة الحجر الأسود، من أثاث ومفروشات وكهربائيات وبياضات صحية، وحتى أسلاك الكهرباء النحاسية الممددة في الجدران، كما غيرها من المناطق التي أتى عليها التعفيش، تقوم شبكات التعفيش حالياً بالعمل على سحب كل ما تطله أيديها من حديد في هذه المباني المتصدعة أصلاً! فبحسب بعض أصحاب البيوت في منطقة الحجر الأسود، وبعد فسح المجال لهم بالدخول إليها من أجل التمكن من إجراء عمليات الصيانة والترميم للبيوت القابلة للترميم والسليمة إنشائياً فيها عسى يعودوا للسكن فيها مجدداً، إن نزع حديد المباني مستمراً من خلال ورشات تعفيش عاملة داخل المنطقة، شباب وشابات صغار السن غالباً، مجهزين بمطارق ومهدات وكمبرسورات، وبعض التجهيزات الأخرى، مثل مكبات تجليس القضبان الحديدية بعد

فيها من الصغار كبير، وتجهيزات عملهم كثيرة ومتنوعة، وهناك سيارات لنقل الحديد تخرج بشكل شبه يومي من المنطقة محملة بالقضبان التي تم تجليسيها أو بالخرده الممجة منها! فلمن يمكن التوجه بالشكوى على هذه الممارسات التعفيشية المستمرة حتى تاريخه، ومن الجهة التي ستقوم بوضع حد لهذه الممارسات والمحاسبة عليها؟! برسم وزارة الداخلية- وزارة الإدارة المحلية- محافظة دمشق.

للسكن بعد نزع كميات كبيرة من الحديد منها أصلاً! أما ما تبقى من حديد غير قابل للبيع من أجل الاستخدام المباشر فربما يتم تجميعه ليصار إلى بيعه لبعض معامل وورشات صهر الحديد بأسعار أقل، كخرده، والتي تقوم بدورها بإعادة صهره وتشكيله لبيعه مجدداً! أما ما يفقأ العين فهو أن هذه الورشات التعفيشية تمارس عملها على أتم وجه وبكل يسر وعلى عينك يا تاجر في المنطقة، فلا رقيب ولا حسيب، علماً أن أعداد العاملين

ترهل في طرقات وخدمات ركن الدين وأسد الدين!



إضافة إلى ذلك فإن غالبية الطرق ضيقة وغير منظمة وتحكمها الفوضى والفلتان المروري، عدا عن السيارات المخصصة لنقل الركاب إلى المناطق المرتفعة والتي تنتسب بأزمات مرور على الطرقات، بالإضافة إلى صخب زماميرها والأصوات المرتفعة لمكبرات صوتها التي تصدح بالأغاني الهابطة غالباً، وما يزيد الطين بلة هو عدم تواجد أية دوريات لشرطة المرور في المنطقة، ناهيك عن انقطاع الكهرباء عن إشارات المرور في الشوارع الرئيسية فيها، والذي يسبب أزمات خانقة على مفرق ركن الدين والطريق المؤدية إلى أفران ابن العميد!

وبالحديث عن أفران ابن العميد تجدر الإشارة إلى وجود الريكارات المكسورة والتي تتسرب منها المياه الملوثة، وذلك منذ زمن طويل على الطرقات بجانب الأفران، وما تسببه من تلوث في المنطقة وللأفران وروادها من المواطنين، والتي لم تتم معالجتها حتى الآن! يضاف إلى كل ما سبق المعاناة المزمنة من نهر يزيد الذي يمر

يعاني سكان منطقة ركن الدين، بتوسعها وكبرها ونفراعتها، من إهمال المحافظة وبلديتهم لمنطقتهم وخدماتها، ما ينعكس على حياتهم اليومية سلباً!

■ مراسم قاسيون

فبالرغم من قربها من وسط مدينة دمشق إلا أنها تعاني من ترهل البنية التحتية، خاصة الطرقات والشوارع الفرعية التي تؤدي إلى طريق أسد الدين، وإلى المناطق المرتفعة في الحي!

فالطرقات العامة وتشعباتها الفرعية لم ترمم منذ زمن طويل، ويتواجد فيها العديد من الحفر الكبيرة والريكارات المفتوحة والمطريات الهابطة والمكسورة، والتي تعيق المرور وتسبب أضراراً بالغة بالسيارات وإصابات للمشاة، خاصة في الليل مع عدم توفر الإنارة فيها، وهي من مسؤولية المحافظة والبلدية من كل بد!

تخصيص اعتمادات كبيرة من أجل إعادة تأهيله وتنظيف مجراه الرئيس وفروعه المارة في أحياء مشق! برسم محافظة دمشق- بلدية ركن الدين

الضيق، وخاصة في فصل الصيف! فعمليات التنظيف لمجرى النهر يغلب عليها الطابع الشكلي دون أية حلول نهائية لمشكلاته من قبل المحافظة وبشكل جزري، مع العلم أنه من فروع نهر بردى الذي تم

بالمنطقة، والذي تتراكم فيه الأوساخ، فرغم عمليات تنظيفه لعدة مرات إلا أن الأوساخ مازالت تتراكم فيه ورائحته ما زالت منتشرة في المنطقة، مع استقطاب الحشرات والقوارض بمحيطه وفي سريه

رسالة حكومية واضحة للمزارعين.. كفوا عن زراعة القمح!



حدد مجلس الوزراء، في جلسته المنعقدة بتاريخ 17/10/2023، السعر التأسيري لمادة القمح للموسم الزراعي 2023-2024 بـ 4200 ليرة سورية لكل كيلو غرام!

مستلزمات الإنتاج مدولة عبر السوق السوداء!

أكد وزير الزراعة، خلال الاجتماع المخصص لمناقشة الخطة الزراعية للموسم القادم، على: «أهمية التواصل اليومي مع الفلاحين والوقوف على احتياجاتهم والتأكد من حصولهم على مستحقاتهم من مستلزمات الإنتاج» وكذلك نوه الوزير إلى أنه «تم تأمين 50% من احتياج محصول القمح من سداد اليوريا حتى الآن وستصل بالتتابع، والمصرف الزراعي جاهز لمنح الفلاحين القروض الزراعية حيث تم زيادة معدلات الاحتياج بالتوافق مع التكاليف الفعلية وتعديل جدول الاحتياج بحيث يتمكن الفلاح من الحصول على القروض الزراعية بما يغطي تكاليف الإنتاج». وعن المازوت بين الوزير أنه «تم تحديد احتياجات الخطة من مادة المازوت بحيث وضعت كافة الإجراءات اللازمة لتسليم الفلاحين مخصصاتهم استناداً إلى التنظيم الزراعي والكشف الحسي»! الحديث الرسمي أعلاه، وبغض النظر عن الشكل الترويجي الإعلامي عن احتياجات ومستحقات مستلزمات الإنتاج، فيه اعتراف مسبق بعدم التمكن من تأمين كميات السداد اللازمة لمحصول القمح، ولنوع واحد فقط، وكذلك الحال على مستوى المازوت ومخصصاته المقترنة دائماً بعبارة «حسب الكميات المتوفرة»، ناهيك عن آليات الكشف الحسي المتبعة، وتغول المحسوبيات والوساطات والفساد فيها! على ذلك فإن المزارعين سيضطرون، كما جرت العادة، لتأمين مستلزمات إنتاجهم عبر السوق السوداء وبأسعارها المدولة المتحكم بها من

المتبعة من قبل بعض حيتان الاستيراد لهذه المستلزمات، ربما من الممكن الاتكاء على فروقات سعر الصرف الرسمي للدولار مقابل الليرة كمؤشر للمتغيرات الطارئة على هذه الأسعار، باعتبار الدولار أصبحت طاغية في حسابات التكاليف والتسعير، رسمياً وغير رسمياً، وهو ما قامت به الحكومة على ما يبدو استسهالاً!

فعندما حددت الحكومة سعر القمح للموسم الماضي بمبلغ 2800 ليرة كان سعر صرف الدولار الرسمي مقابل الليرة بـ 7500 ليرة، وسعر القمح بالدولار بناء عليه كان 0,373 دولار/كغ!

أما الآن فقد أصبح سعر صرف الدولار الرسمي مقابل الليرة بـ 11500 ليرة، ما يعني أن سعر القمح يجب أن يكون بالحد الأدنى 4289 ليرة/كغ، وهو ما تم اعتماده رسمياً كسعر استرشادي الآن، مع ابتلاع 89 ليرة من كل كغ على حساب المزارعين مسبقاً! فالحكومة عملياً لم تكلف نفسها عناء جهد حساب التكاليف الفعلية لمستلزمات الإنتاج «التي من المفترض أن تؤمنها كاملة للمزارعين وبالأسعار المدعومة»، واكتفت بحسابات الفروقات السعرية الدلارية الحالية الرسمية فقط، مع غش الطرف عن متغيراتها لحين موعد حصاد المحصول في الموسم القادم، وبعيداً عن متغيرات التضخم السعري الإضافية على هذه المستلزمات «كماً ونوعاً وسعراً وفترات توريد» المتحكم بها من قبل كبار أصحاب الأرباح عملياً، والتي يتم حسابها وفقاً لمتغيرات سعر الصرف في السوق الموازي والتحوطي وليس الرسمي!

كل تراجع في محصول القمح هو فرصة تكسب للفة المحظية من حيتان الاستيراد بتغطية مباشرة ورسمية تحت عنوان تأمين رغيف الخبز والامن الغذائي للمواطن!

الاتحاد الفلاحين رأي آخر!
في تصريح لعضو المكتب التنفيذي لاتحاد الفلاحين أحمد هلال لموقع «أثر برس» بتاريخ 2023/10/21 قال، كان من المتوقع أن تكون التسعيرة أعلى من ذلك، أي على الأقل 4500-5000 ل.س حتى يتمكن المزارع من تعويض أتعابه، مشيراً إلى أن الفلاحين تحملوا خسارات كبيرة، وبعضهم مازال مستمراً في الزراعة باعتبار تأمين القمح واجب وطني فقط لا غير». وأضاف، «إن كلفة الزراعة أصبحت مرتفعة جداً وكان لا بد من منح المزارعين سعراً أفضل من ذلك!» ووفقاً لحسابات الاتحاد العام للفلاحين الحالية، بحسب تصريح عضو المكتب التنفيذي أعلاه، فإن الحكومة قضت مسبقاً 300-800 ليرة من كل كغ على حساب الفلاح وفقاً للسعر الاشتراشادي المحدد من قبلها بمبلغ 4200 ليرة/كغ!

التسعير الحكومي دولاري ويغض الطرف عن الفروقات السعرية وعوامل التضخم!
بعيداً عن الخوض مسبقاً في تكاليف مستلزمات الإنتاج النهائية للموسم القادم بالمقارنة مع السعر الاسترشادي الحالي، على اعتبار أن أسعارها مستمرة بالارتفاع ارتباطاً بمتغيرات سعر الصرف وبمعايير الاستغلال والتحكم

تحديد السعر التأسيري بالمبلغ أعلاه حالياً يعني أن السعر النهائي عند الحصاد قد يرتفع بضع مئات من الليرات بأحسن الأحوال كما جرت العادة!

فخلال الاجتماع المخصص لمناقشة التحضيرات النهائية لتنفيذ الخطة الزراعية للموسم القادم، الذي عقد في وزارة الزراعة بتاريخ 2023/10/21، بين وزير الزراعة أنه «تم تسعير بذار القمح بـ 3950 ليرة والمحصول كسعر تأسيري بـ 4200 ليرة للكيلو غرام لموسم 2023-2024 وسيتم النظر بهذا السعر حسب التكاليف النهائية للإنتاج في نهاية الموسم»!

وتجدر الإشارة إلى أن الحكومة في الموسم الماضي كانت قد حددت سعر الكغ من القمح بمبلغ 2300 ليرة بتاريخ 2023/4/18، ثم رفعت إلى 2800 ليرة بتاريخ 2023/5/4، أي بزيادة 500 ليرة فقط لا غير، ومع ذلك لم يكن هذا السعر مجزياً للفلاحين، ما كبد بعضهم خسائر كبيرة، فيما لجأ آخرون إلى تهريب محصولهم من خلال بيعه للتجار بدلاً من تسليمه لمؤسسة الحبوب!

فهل من الممكن اعتبار هذا السعر التأسيري مشجعاً للمزارعين للاستمرار بزراعة محصول القمح، أم فيه رسالة مضمرة لهؤلاء كي يكفوا عن زراعته؟! ولمصلحة من يتم ذلك؟!



المساحات المخطط زراعتها بمحصول القمح من خلال استبدالها بزراعات أخرى أكثر جدوى وريعاً بالنسبة للمزارعين، وهو ما جرى ويجري عملياً كل موسم ومنذ سنين! وقد تم التأكيد على ذلك من قبل عضو المكتب التنفيذي للاتحاد العام للفلاحين حيث قال، «بحسب المخطط له يجب أن تتم زراعة 70% من المساحات بالقمح لهذا العام، لكن في ظل هذا السعر قد تأخذ بعض المواد العطرية مثل الكمون جزءاً من هذه المساحات، علماً أنه كان من المعتاد أن تتم زراعة 90% من المساحات الزراعية بالقمح!»

فهل من وضوح أكثر من ذلك في الرسالة المضمره التي وجهتها الحكومة للمزارعين منذ الآن كي يكفوا عن زراعة محصول القمح!

مصالح أصحاب الأرباح أولاً!

وضوح الرسالة الحكومية أعلاه هو نتيجة حتمية لجملة السياسات الليبرالية الظالمة المطبقة منذ عقود وحتى الآن، والمنحازة لمصلحة أصحاب الأرباح، والتي لم تبدأ بتخفيض الدعم على مستلزمات الإنتاج الزراعي، أو بتخفيض الإنفاق العام فقط، بل ستستمر لقصم المزيد من مهام الدولة المفترضة بما يحقق المزيد من تغول ونفوذ أصحاب الأرباح والحفاظ على مصالحهم على حساب مصلحة العباد والبلاد!

فمن المعروف أن مستلزمات الإنتاج، التي يتم توزيع بعضها من قبل الحكومة، يتم تأمينها من قبل بعض الموردين المحظيين بذريعة العقوبات والحصار، مع ضمان حصص أرباحهم المضاعفة جراء ذلك، ما يرفع من تكاليف الإنتاج!

وكذلك صفقات استيراد القمح التي تتم غالباً من خلال بعض الموردين أيضاً، مع ضمان هوامش ربحهم الكبيرة طبعاً!

على ذلك فإن كل كيلو سماد وكل ليتر مازوت، وكل جزء من مستلزمات الإنتاج الزراعي، لا توفره الدولة عن طريقها مباشرة هو فرصة

قبل بعض كبار أصحاب الأرباح ولمصلحتهم، وبما يفوق سعر الصرف في السوق الموازي أيضاً، حيث يتم اعتماد سعر صرف تحوطي أعلى من الرسمي والموازي، وبنسبة كبيرة أيضاً!

وبهذا الصدد نستشهد بما أكده عضو المكتب التنفيذي للاتحاد العام للفلاحين حيث قال إن «موسم القمح يحتاج إلى 30 كيلو من الأسمدة على الأقل لكل دونم حتى تتحقق المعادلة السمادية فقط بين المحصول والأرض، وإن الفلاحين حصلوا العام الماضي على 14 كيلو فقط لكل دونم من الحكومة، بينما من المتوقع أن يحصل الفلاح خلال الموسم الحالي على 8 كيلو كحد أقصى، وذلك تبعاً لكميات المتوفرة في وزارة الزراعة»، وتابع «في هذه الحالة سيلجأ الفلاحون للسوق السوداء لتأمين الأسمدة بأسعار باهظة، إذ يبلغ سعر طن سماد اليوريا نحو 15 مليون ليرة سورية، الأمر الذي سيرفع كلف الإنتاج، طبعاً هذا عدا تأمين المازوت للري، وأجرة اليد العاملة التي أصبحت باهظة الكلفة!»

فحديث عضو المكتب التنفيذي فيه تأكيد على أن المخصصات من مستلزمات الإنتاج غير كافية سلفاً، وفوق ذلك لا يتم استلامها، وبأن التكاليف على المزارعين سترتفع!

الرسالة الحكومية المضمره!

وفقاً للحسابات التقديرية والسعر الاسترشادي المحدد بـ 4200 ليرة/كغ رسمياً، والقصم المسبق لمبلغ 300-800 ليرة من كل كيلو غرام قمح على حساب الفلاحين والمزارعين بالحد الأدنى، يبدو أن الحكومة توجه رسالة مضمره لهؤلاء بعدم زراعة القمح للموسم القادم!

فالمزارع لن يغامر بخسارة موسمهم القادم وفقاً لسعر أعلاه، حتى ولو تمت إعادة النظر فيه لاحقاً من خلال زيادته بضع مئات من الليرات عند موعد الحصاد!

والنتيجة المتوقعة هي خروج بعض

منه بكل راحة ضمير! فالسياسات الليبرالية المطبقة رسمياً، بما في ذلك السياسات الزراعية، منحازة لمصلحة القلة من حيتان الاستيراد والفساد والنفوذ في البلاد فقط لا غير، وعلى طول الخط، على حساب الإنتاج الزراعي والمزارعين والمستهلكين والمصلحة الوطنية!

لنعيد التأكيد مجدداً بأن الخلاص ممر وحيد هو إنهاء جملة السياسات الليبرالية الظالمة المطبقة كلاً وجزءاً، عبر التغيير الجذري والعميق والشامل، وبما يحقق ويضمن مصلحة العباد والبلاد!

تكتسب وريح تصب في جيوب كبار أصحاب الأرباح المتحكمين بهذه المستلزمات، على حساب زيادة تكاليف الإنتاج الزراعي ومن جيوب المزارعين وعلى حساب المستهلكين والاقتصاد الوطني ككل!

وكل تراجع في محصول القمح، ولو لكمية طن واحد في كل موسم، هو فرصة تكسب للقلة المحظية من حيتان الاستيراد، بتغطية مباشرة ورسمية، تحت عنوان تأمين رغيف الخبز والأمن الغذائي للمواطن!

فالواجب الوطني بما يخص محصول القمح وزراعته وتأمينه يبدو أنه مقتصر على المزارعين فقط، فيما تعفي الحكومة نفسها

موسم الحمضيات والمنافسة السنوية مع الموز المستورد!

حكراً على شريحة الميسورين فقط لا غير، أما مع فتح باب الاستيراد وتوقع انخفاض سعره في الأسواق، فإن معدلات استهلاكه المحلي سترتفع، لكن حكماً على حساب موسم الحمضيات كمنافسة غير عادلة!

ففتح باب استيراد الموز بموعده السنوي المترافق مع موسم الحمضيات غايته المضاربة على هذا الموسم عملياً وليس مصلحة المستهلكين!

فلو كانت الغاية مصلحة المستهلكين من أجل زيادة معدلات استهلاكهم من الموز لكان الأجدى أن يتم توفيره طيلة أشهر العام وبشكل رسمي، مع الأخذ بعين الاعتبار كم الإنتاج المحلي منه كي لا يكون منافساً لهذا الإنتاج أيضاً!

فقرار استيراد الموز بهذا الموعد السنوي هو أحد القرارات الرسمية الجائرة والظالمة المتكررة، مع الإصرار عليها بالرغم من كل أثارها وتداعياتها على مصلحة المزارعين والإنتاج الزراعي والمستهلكين!

فمصالح أصحاب الأرباح، وحيتان المال والفساد، كأولوية، هي الطاغية دائماً في الحسابات والقرارات الحكومية، لذلك لا بد من كسر سعر الحمضيات في موسمها لمصلحة هؤلاء كما كل عام، وذلك لضمان حصتهم الكبيرة من الأرباح في تسويقها محلياً أو من خلال التصدير وعلى حساب المزارعين دائماً وأبداً، وهؤلاء هم أنفسهم من يوفرون الموز في الأسواق خارج أشهر السماح بالاستيراد، تهرباً أو من الإنتاج المحلي المحدود، ويسعره المرتفع ضماناً لحصتهم من الأرباح أيضاً!



المفكرة عن توفير أصناف متعددة من الفواكه للاستهلاك وتقتصر على النوع الأرخص غالباً، وهو حالياً الحمضيات، إن أتيج لها ترف التمتع باستهلاك الفواكه طبعاً!

فعلى الرغم من أن الموز لم ينقطع توفره من الأسواق خلال الأشهر الفائتة، تهرباً طبعاً، وعلى الرغم من توفر الإنتاج المحلي منه، إلا أن سعره يعتبر مرتفعاً بالمقارنة مع غيره من الفواكه، وبالتالي كان من الصعب على الغالبية المفكرة أن تشتريه، وليكون

وكذلك يفسح المجال لممارسة المزيد من الضغط على المزارعين من قبل التجار على مستوى فرض السعر التسويقي لمحصول الحمضيات خلال الفترة القريبة القادمة لمصلحتهم وعلى حساب المزارعين!

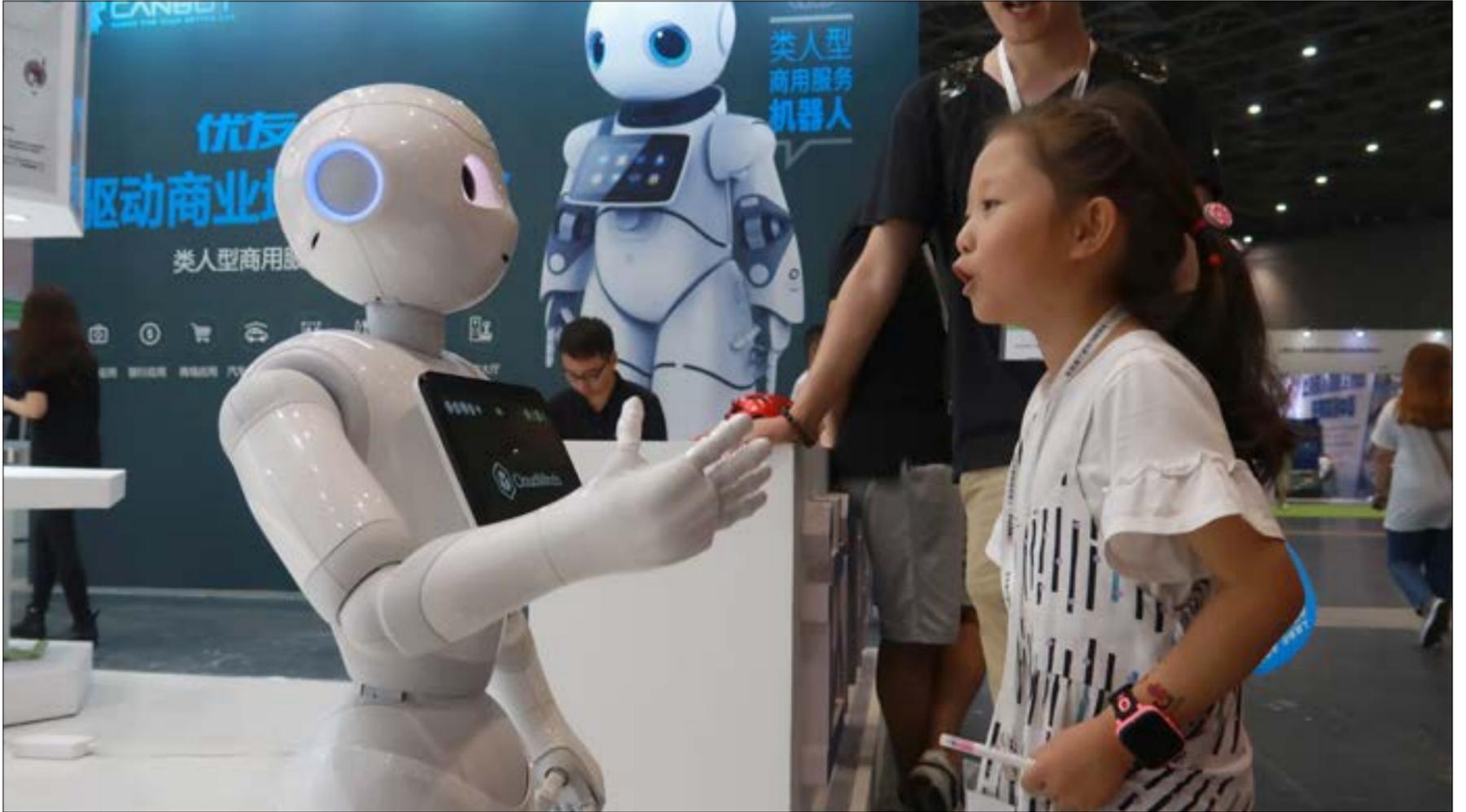
الحديث يدور عن استيراد 30 طناً من الموز، ما يعني في البداية تخفيض سعره في الأسواق وعلى المستهلك، وبالتالي ضمان زيادة معدلات استهلاكه على حساب معدلات استهلاك الفواكه الأخرى، حيث تعجز غالبية الأسر

كما كل عام، ومع موعد بدء عمليات حصاد محصول الحمضيات، والتحضيرات الرسمية وغير الرسمية من أجل تسويقه، وخاصة تحت عناوين الحفاظ على مصلحة المزارعين كترويج إعلامي رسمي، يتم فتح باب استيراد الموز من لبنان!

فقد وافقت وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية على فتح باب استيراد الموز من لبنان اعتباراً من 2023/10/20 ولغاية 2024/4/30!

الموافقة أعلاه تتكرر في كل عام وينفس التوقيت المتزامن مع جني محصول الحمضيات، وهي تعني أن عشرات الأطنان من الموز ستدخل البلاد خلال الفترة القريبة القادمة، وهي فترة حصاد محصول الحمضيات وتسويقه محلياً وتصديره للأسواق الخارجية، وبما يضعه في منافسة مع الموز على مستوى الاستهلاك المحلي المتعطش له، خاصة بعد وصول سعر الكيلو منه إلى أكثر من 30 ألف ليرة!

تكنولوجيا القرن الواحد والعشرين..



تخوض كل من الصين والولايات المتحدة صراعاً شديداً في المجال التكنولوجي، إلى حدٍ يمكن وصف ما يجري بالحرب التكنولوجية التي تنعكس في تفاصيلها عملية التبدل الجاري في الأوزان الدولية، حيث ينخفض وزن الولايات المتحدة الأمريكية والدول الدائرة في فلكها، ويرتفع وزن الصين وروسيا وعدد كبير من الدول التي تنشأ كتلتها جديدة بعيدة عن العالم الغربي.

قاسيون

التكنولوجيا الفائقة وتقنيات الـ5G، وأنه يمكن أن تتفوق قريباً على الولايات المتحدة في مجال الحوسبة الكمومية. ووجدت دراسة أجرتها لجنة الأمن القومي حول الذكاء الاصطناعي أن الصين تستعد لتجاوز الولايات المتحدة كرقم واحد عالمياً في الذكاء الاصطناعي بحلول عام 2030. وفي وقت سابق من عام 2023، نشرت مؤسسة تكنولوجيا المعلومات والابتكار (ITIF) تقريراً يفيد بأن الصين قد تجاوزت الآن الولايات المتحدة في الابتكار الكلي، وأثبتت نفسها بالفعل كرقم واحد عالمياً في اعتماد التقنيات المتطورة الرئيسية. على هذه الأرضية، ترسم الحقائق الأكاديمية، إلى جانب الشهادات المتكررة من قادة الصناعة وكبار المسؤولين والقادة العسكريين، صورة واضحة ومزعجة لواشنطن: تهزم الصين الولايات المتحدة في السباق الجاري لتطوير تقنيات تحويلية للمستقبل. وهذه التقنيات التي تنتمي للجيل التالي (مثل الذكاء الاصطناعي والحوسبة الكمومية والتكنولوجيا الحيوية) ستغير - بشكل جذري - كل جانب من جوانب الحياة تقريباً. وأياً كانت الدولة التي تطورها أولاً فسوف تتمتع بمزايا اقتصادية وجيوسياسية غير مسبوقه لعقود قادمة. وخلص مؤلفو الدراسة إلى أنه «إذا نجحت الصين في الفوز بسباق التكنولوجيا، فسوف تستحوذ على تريليونات الدولارات من القيم الاقتصادية، وتدفع العالم للاعتماد التكنولوجي وسلاسل التوريد الخاصة بها بشكل أكبر، وستوفر ميزات عسكرية حاسمة من شأنها أن تقوض الأمن القومي للولايات المتحدة وحلفائها».

لهذا السبب، لم يجد المؤلفون ما يقترحونه سوى أنه من الأهمية بمكان أن يركز

عبر عضوا مجلس الشيوخ الأمريكي السابقين، ساكسبي شامبليس وكينيت كونراد «وهما الرئيسان المشاركان للمجلس الاستشاري الاقتصادي لمشروع American Edge»، عن تقييمهما لسباق التكنولوجيا باستنتاجات صريحة تكشف عمق الأزمة والقلق اتجاه مستقبل الولايات المتحدة في هذا الميدان. وعلى هذا النحو، أصدر معهد السياسة الاستراتيجية الأسترالي (ASPI) في آذار الماضي 2023 تقريراً ملفتاً يفيد بأن الصين تتقدم على الولايات المتحدة في البحث والتطوير لـ37 من أصل 44 تقنية فائقة الأهمية أو ناشئة في قطاعات رئيسية مثل الدفاع والفضاء والذكاء الاصطناعي والطاقة والبيئة والتكنولوجيا الحيوية والمواد الفائقة والروبوتات والحوسبة الكمومية. وتقدم هذه النتائج - التي جاءت نتيجة دراسة استمرت عاماً وفحص فيها معهد السياسة الاستراتيجية الأسترالي حوالي 2,2 مليون من البيانات الخام - واحدة من أوضح الأمثلة حتى الآن على جهود الصين لتعزيز نفسها كرقم واحد عالمياً في العلوم والتكنولوجيا. ويأتي ذلك بالتوازي مع سلسلة من الدراسات الحديثة التي نشرت على مدى السنوات القليلة الماضية والتي توفق تقدم الصين في الابتكار التكنولوجي والبحث والتطوير.

ما كانت تخشاه الولايات المتحدة تحول إلى حقيقة!

حذر مركز بلفاست في جامعة هارفارد في شهر كانون الأول من عام 2021 من أن الصين تتقدم على الولايات المتحدة في تصنيع

لأغراض التجارية العسكرية والمدنية. السلطات الأمريكية مقتنعة بأنه لا يوجد مثل هذا التمييز في الصين. ومن وجهة النظر الأمريكية، تمتلك الصين، وبالتالي جيشها، كل ما يقع في نطاق قطاع التكنولوجيا، من الأجهزة والبرامج إلى البيانات الضخمة ومراقبتها في الداخل والخارج بما في ذلك منصة TikTok الاجتماعية، التي لديها الآن أكثر من 80 مليون مستخدم شهرياً في الولايات المتحدة. المضحك أن هذا يجري وكأن الولايات المتحدة حريصة على خصوصية المستخدمين، متجاهلة أنه على مر السنين، أنتجت وكالة مشاريع البحوث الدفاعية المتقدمة العديد من أهم التطورات التكنولوجية في الولايات المتحدة والتي لها تطبيقات تجارية واسعة النطاق. وتشمل هذه الإنترنت كله بحد ذاته، ونظام تحديد المواقع العالمي GPS، واختراقات أشباه الموصلات، والطاقة النووية، وتكنولوجيا التصوير، والعديد من الابتكارات الصيدلانية مثل تطوير لقاح COVID-19.

والتهديد المفترض من هواوي هو غيض من فيض في صراع التكنولوجيا الأمريكية مع الصين. حيث تم توسيع ما يسمى بقائمة الكيانات التي تستخدمها وزارة التجارة الأمريكية لإدراج الشركات الأجنبية في القائمة السوداء لأغراض الأمن القومي، لتشمل سلسلة توريد Huawei، بالإضافة إلى عدد من شركات التكنولوجيا الصينية.

تبدل في موازين الإنفاق على التكنولوجيا والابتكار

في الوقت نفسه، ومع إقرار قانون الرقائق والعلوم لعام 2022، لجأت الولايات المتحدة بشكل فعال إلى التدخل الحكومي لدعم الابتكار التكنولوجي. وفي تشرين الأول 2022، قامت بالخطوة الأخطر والأكبر، حيث فرضت إدارة بايدن قيوداً صارمة على تصدير رقائق أشباه الموصلات المتقدمة، سعياً إلى خلق جهود الصين الناشئة في الذكاء الاصطناعي والحوسبة الكمومية.

المشروع على سن سياسات تعزز الابتكار وتمنح العقول الأمريكية في القطاع العام والخاص ما يريدونه لزيادة الاختراقات في هذا المجال: «يجب أن تكون التقارير الأخيرة الصادرة عن معهد السياسة الاستراتيجية الأسترالي، وغيره من المؤسسات المحترمة، بمثابة دعوة للاستيقاظ. لأكثر من ثمانين عاماً، كانت الولايات المتحدة رائدة العالم الوحيدة في التطوير التكنولوجي والابتكار. لكن هذه البطولة مهددة الآن من خصم مصمم لديه الموارد والإرادة لتجاوزنا».

واشنطن العاجزة تندرع بالخصوصية لإيقاف السباق

كتب الرئيس السابق لفرع آسيا في بنك «مورغان ستانلي» الاستثماري الأمريكي، ستيفن سي روتش، في مقال نشره موقع «بروجيكت سنديكيت» بعنوان «فخ التكنولوجيا الصيني الأمريكي» أن «الحرب التكنولوجية الدائرة الآن بين القوتين العظميين يمكن أن تحدّد بشكل جديد صراع القرن الواحد والعشرين. ففي حين تستمرّ الصين في لعب اللعبة على الصيد طويل الأجل، فإن الهجوم التكتيكي الأمريكي على صناعة التكنولوجيا في الصين يهدف إلى تحقيق ميزات قصيرة الأجل. إن التكنولوجيا هي مركز الصراع بين الولايات المتحدة والصين، وبالنسبة للهيمنة الأمريكية، يتعلق الأمر بالحفاظ على القوة الجيوسياسية ووسائل الازدهار المستدام. أما بالنسبة للصين، فإن هذا هو المفتاح إلى الإبداع المحلي اللازم لقوة صاعدة». في هذا الميدان، سرعان ما أصبحت شركة هواوي Huawei أكبر تهديد للبنية التحتية للاتصالات في الولايات المتحدة، حيث تحولت - وفقاً للتعبيرات الأمريكية - إلى حضانة طروادة الحديث في الولايات المتحدة مع تهديد متزايد حول تقنيات 5G ذات المستوى العالمي. والمسألة الخلافية الحقيقية هي المفهوم الغامض لـ«دمج التكنولوجيا»، ولا سيما الاستخدام المزدوج للتكنولوجيا المتقدمة



في «الأيام الخوالي»، كانت الولايات المتحدة تتنافس في العالم، ولم تكن تعرف ما هو العجز التجاري

ورد الاعتبار للاقتصاد الاشتراكي

2.2%

في مطلع القرن، كانت الصين تنفق 0,9% فقط من ناتجها المحلي الإجمالي على البحث والتطوير، وبحلول عام 2019 ارتفعت النسبة إلى 2,2%.

71%

بحلول 2019 أنفقت الصين 2,2% من الناتج المحلي الإجمالي على البحث والتطوير، أي ما يقارب 71% من حصة الولايات المتحدة البالغة 3,1%.

40 / 37

الصين تتقدم على الولايات المتحدة في البحث والتطوير لـ 37 من أصل 44 تقنية فائقة الأهمية أو ناشئة في قطاعات رئيسية



جذور التطور التكنولوجي.. ودور ثورة ماو تسي تونغ

كانت هناك تغييرات كبيرة في العلوم الصينية خلال فترة حكم القائد الشيوعي، ماو تسي تونغ. يذكر الباحث جوزيف نيدهام، في كتابه «العلم والحضارة في الصين»، أن ماو قدم دعماً حكومياً كبيراً هو الأول من نوعه لتطوير العلوم الأساسية والتطبيقية. حيث رسّخ برنامج «العلوم الشعبية» الذي أطلقه ماو النزعة نحو العلم لدى عامة الناس في محاولة لتحسين الإنتاجية والأمن القومي. والبرنامج - كما يشرح الكاتب ماسون جي - «حاول إشراك كل فرد في عملية التطور العلمي، مع التأكيد على الحاجة إلى فضح الأسطورة القائلة بأن العلم هو فقط للنخبة».

أدى نهج ماو إلى عدد من الإنجازات الرئيسية. ويتجلى ذلك في تطوير برامج الصين الصاروخية والنووية والأقمار الصناعية. حيث أجرت جمهورية الصين الشعبية أول تجربة نووية لها في عام 1964. وأطلقت البلاد أول قمر صناعي لها «كراسني فوستوك» في عام 1970. وثمة مجال آخر تطور بسرعة هو البحث الطبي والرعاية الصحية. وكل ذلك بفضل عملية «تعميم العلوم وشعبنتها» التي فعلتها الماوية في الصين.

وفي المؤتمر الـ 19 للحزب الشيوعي الصيني في تشرين الأول 2017، أكد إنه يريد أن تصبح الصين «أرض المبتكرين». لاحقاً، في أيار 2018، قدم الرئيس الصيني، شي جين بينغ، اقتراحاً طموحاً لقادة المجتمع العلمي في البلاد. وحثهم على «السعي لتجاوز تخوم العلوم والتكنولوجيا» وأن يصبحوا «طليعة الابتكار في عصر جديد». ووفقاً له، كان المهمة الرئيسية هي أن تصبح الصين «مركزاً عالمياً رئيسياً للعلوم والابتكار»، ومنذ ذلك الحين، خطت الصين خطوات شاسعة في تثبيت نفسها كقوة أولى في هذا المجال.

الصين ميزة تنافسية في هذا المجال. في هذا الصدد، قال كبير باحثي الدفاع الدولي في مؤسسة راند، تيموثي هيث: «الصين هي المنافس الأكثر شراسة لأمريكا في مجال الذكاء الاصطناعي.. وما يجعلها مشكلة بالنسبة للولايات المتحدة هو أن لديها موارد ضخمة للذكاء الاصطناعي ولديها مجموعة مختلفة من القيم. وهذا يعني أن الصين قد تكون مستعدة لاستخدام الذكاء الاصطناعي بطرق تهدد المصالح الأمريكية».

رغم أن الصين رائدة عالمياً في أبحاث الذكاء الاصطناعي، فإن استجابتها لـ Chat GPT-4 الجديد وOpenAI «المحولات التوليدية المدربة مسبقاً»، تسببت في خيبة أمل المستثمرين الغربيين. في هذا الصدد، قال نائب رئيس ومدير الأبحاث في مركز التقنيات الناشئة، بول شاريت، إنه «في الوقت الحالي، تتخلف شركات التكنولوجيا الكبرى في الصين عن شركات التكنولوجيا الأمريكية في إنشاء وتنفيذ نماذج لغوية كبيرة، لكنها بالتأكيد تعمل بجد على ذلك».

وأثارت المخاوف التي أحدثتها برامج مثل GPT-4 نداءات مماثلة لتلك الواردة في الرسالة المفتوحة المذكورة سابقاً. في حين أن الكثيرين في هذا المجال يعترفون بأن وقف البحث والتطوير لصالح البروتوكولات الأمنية في الولايات المتحدة أمر مهم، فإن «الصين لن تطغى تطوير الذكاء الاصطناعي في المجال التجاري أو العسكري».

أعرب الأستاذ في كلية برات للهندسة بجامعة ديوك، سلطان ميجي، لوكالة «نيوزويك» الأمريكية، أن من شأن التوقف المتعمد في تطوير الذكاء الاصطناعي الأمريكية أن يمنح الصين ميزة مطلقة: «إنهم يستثمرون مبالغ ضخمة من المال في الذكاء الاصطناعي ونحن نكافح بالفعل لمواكبة ذلك قدر ما نستطيع.. هذه واحدة من أكبر السباقات في مجال التكنولوجيا في الوقت الحالي ونحن بحاجة إلى تسريع استثمارنا في الذكاء الاصطناعي».

المال البشري - هو نتيجة لنفس الأزمة التي أدت إلى العجز التجاري المزمّن في الولايات المتحدة، حيث ميل الولايات المتحدة إلى إلقاء اللوم على الصين عن مشاكلها الخاصة هو مجرد ذريعة.

في الوقت نفسه، يشير روتش إلى أن نهج الصين المتين لا يخلو أيضاً من بعض نقاط الضعف، خاصة فيما يتعلق الذكاء الاصطناعي: في حين أن استحواد الصين على البيانات الضخمة توفر مزايا كبيرة لتطبيقات التعلم الآلي، فإن تقدمها في هذا المجال سوف مهدد بالتباطؤ إن لم تحدث زيادة مطردة في قوة الحوسبة. وفي هذا الصدد، فإن الهجوم التكتيكي الأمريكي على الرقائق المتقدمة التي تشغل قوة الحوسبة للذكاء الاصطناعي في الصين يستهدف على وجه التحديد هذه الحلقة الضعيفة في سلسلة الابتكار في الصين. والأخيرة تفهم ذلك جيداً وتبحث بالفعل عن سبل التصدي له.

حتى لو توقف الصينيون.. لن تستطيع الولايات المتحدة اللحاق

خوفاً من أن تتفوق الصين على الولايات المتحدة في الذكاء الاصطناعي، يطالب بعض الخبراء الغربيين بفرض توقف مؤقت معتمد من قادة التكنولوجيا على أنظمة الذكاء الاصطناعي «الخارجة عن السيطرة». في رسالة مفتوحة، دعا المئات من قادة التكنولوجيا والأساتذة والباحثين، بما في ذلك إيلون ماسك، إلى «توقف فوري لمدة ستة أشهر على الأقل» في تطوير جميع أنظمة الذكاء الاصطناعي، وحذروا من أن التطور السريع لأنظمة الذكاء الاصطناعي الحديثة يطرح عدداً من التحديات الأمنية، بما في ذلك الصعوبات التي يمكن أن يواجهها المبدعون عندما يتعلق الأمر بفهم هذه «العقول الرقمية» الجديدة والتنبؤ بها. لكن الرسالة أثارت ردود فعل متباينة، حيث جادل البعض بأن تعليق الابتكار في مجال الذكاء الاصطناعي الأمريكي لا يعني أن الصين ستفعل الشيء ذاته، وهذا يمنح

لكن سياسة الولايات المتحدة الصارمة هذه محكوم عليها بالفشل لأن حربها التكنولوجية مع الصين مليئة بالتكتيكات والاستراتيجية قصيرة الأمد مقابل التخطيط الصيني طويل الأمد. المفارقة هنا أنه في حين استجابت الولايات المتحدة بقوة للتهديدات التكنولوجية السابقة من الاتحاد السوفيتي خلال حقبة الحرب الباردة، وخاصة سباق التسلح النووي والتحدي الفضائي الذي شكله إطلاق سبوتنيك، فقد تخلت منذ ذلك الحين عن هذا التقدم: انخفض البحث والتطوير الممول فيدرالياً إلى 0,7% من الناتج المحلي الإجمالي في عام 2020، أي أقل بكثير من الذروة البالغة 1,9% في عام 1964.

فوق ذلك لم تستثمر الولايات المتحدة في السنوات الأخيرة استثماراً كافياً في البحوث والعلوم الأساسية التي تشكل بذرة الإبداع. في عام 2021، انخفضت حصة البحوث الأساسية في إجمالي الإنفاق على البحث والتطوير إلى 14,9%، أي أقل بكثير من الذروة البالغة 18,8% في عام 2010. والجهود الأخيرة لا تحدث فرقاً يذكر، على سبيل المثال، فإن 21% فقط من التمويل بموجب قانون Chip مخصص للبحث والتطوير.

لهذا، لا عجب أن الصين تتحرك وتتفوق. ففي مطلع القرن، كانت تنفق 0,9% فقط من ناتجها المحلي الإجمالي على البحث والتطوير، أو ما يقارب ثلث حصة الولايات المتحدة البالغة 2,6%. وبحلول عام 2019 «العام الأخير للأرقام المنشورة»، كانت الصين تنفق 2,2% من الناتج المحلي الإجمالي على البحث والتطوير، أي 71% من حصة الولايات المتحدة البالغة 3,1%. هذا فضلاً عن أن الولايات المتحدة تتخلف في تعليم العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات، في حين تنتج الصين حالياً عدداً أكبر بكثير من شهادات الدكتوراه في العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات مقارنة بالولايات المتحدة.

إن جزءاً من افتقار الولايات المتحدة إلى الركائز الأساسية للقيادة التكنولوجية - سواء في مجال البحث والتطوير أو رأس

اعتماد الولايات المتحدة الأمريكية على الواردات الصينية أكبر مما تشير إليه الإحصاءات الرسمية الصادرة عن وزارة التجارة

الحرية الاقتصادية هي جزء من انتفاض الفلسطينيين



تخلق النخب الإمبريالية- والعاملون في المجال الإنساني الذين خلقتهم الإمبريالية، والمجموعة الحاكمة المتميزة المحيطة بالإمبرياليين- الأكاذيب وتضعها في أفواه الناس، ويمارسون مهارات الحكم الاستعماري، ولطف «لن نهاجم المدنيين». من ناحية أخرى يستخدمون أجندة «اليهود الذين تعرضوا للإبادة» لغسل الإبادة الجماعية التي يرتكبونها ضد الفلسطينيين. يرغب هؤلاء بالاستفادة من أنهم «أحفاد» ضحايا معسكرات الاعتقال النازية الباقون على قيد الحياة، لكنهم في الحقيقة هم حراس معسكرات الاعتقال المفتوحة في غزة، وهم حملة السلاح الذين لم يترددوا لحظة في الضغط على الزناد على «الحيوانات البشرية» من الفلسطينيين، الذين استغلوهم اقتصادياً منذ تمكنوا من السيطرة على حياتهم اليومية ورزقهم.

■ بين تشيغوانغ لرجمة: قاسيون

يكون العنف الإمبريالي في نظر المستعمرين دائماً معتدلاً ومعقولاً وإنسانياً، في حين أنّ عنف الشعوب الواقعة تحت الاستعمار يكون دائماً غير عقلاني. إن عبارة «هل تدين الفظائع التي يرتكبها إرهابيو حماس» هي بمثابة شعار إمبريالي، يقوم بفحص وتأييد كل من يحاول التحدث علناً عن هذه القضية. في العالم الذي نسجه الإمبرياليون، هناك دائماً إجابة واحدة فقط لهذا السؤال.

ربما من الأفضل أن نبدأ من التقرير الصادر عام 2016 عن منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية OECD لعام 2016 عن الاقتصاد «الإسرائيلي»، والذي يقول: «حافظ الاقتصاد [الإسرائيلي] على نموه لمدة 13 عاماً متتالياً... وأظهر مرونة غير عادية... وتجاوز معدل النمو معدل جميع دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية الأخرى تقريباً... وحافظ معدل التوظيف على نمو سريع عاماً بعد عام، كما انخفض معدل البطالة... واستمر في الانخفاض... لقد ضمنّت السياسة المالية التي تم تنفيذها في عام 2003 أن يظل الدين العام في اتجاه هبوطي... كما أن العبء الضريبي أقل أيضاً من متوسط منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية... ويتمتع النظام المصرفي برأس مال جيد ومربح... وشركات التكنولوجيا الفائقة [الإسرائيلية] تزدهر أيضاً».

هناك العديد من الأساطير الاقتصادية المألوفة بالنسبة للباحثين غير الغربيين عن «إسرائيل»: النمو السريع، والحيوية،

والتكنولوجيا المتقدمة... الخ. في الحقيقة، يتقصد هذا التقييم الرائع أن يتجاهل دور الفلسطينيين في هذا النمو، وذلك على الرغم من أنه ذكر أيضاً: أنّ إحدى الحلقات الضعيفة في التنمية الاقتصادية في «إسرائيل» هي أنّ السياسات الاقتصادية والمالية ليست صديقة للنمو الشامل». يعكس وراء هذه الكلمات التلطيفية في الحقيقة واقع قاس: ففرص النمو ليست متساوية بالنسبة للجميع، وتتركز فوائد النمو الاقتصادي على نحو متزايد في أيدي عدد صغير للغاية من الناس.

بدأت قصة «الأسطورة الاقتصادية» الإسرائيلية في عام 1985. في عام 1984 تم انتخاب شيمون بيريز رئيساً للوزراء. كان هذا العضو في منظمة الهاجاناه الإجرامية، والتي أصبحت فيما بعد جيش الدفاع «الإسرائيلي» يعمل في قطاع الدفاع منذ إنشاء دولة «إسرائيل» في عام 1948. في عام 1974 أصبح وزيراً للدفاع في حكومة رابين. في هذا الوقت، كانت حرب تشرين/ أكتوبر 1973 قد انتهت للتو بوقف لإطلاق النار. بعد الحرب بدأت الدول العربية في اتخاذ إجراءات مشتركة لفرص حظر نفطي على «إسرائيل» والدول الموالية لها، وأدى ذلك بشكل مباشر إلى ارتفاع أسعار الطاقة في الأسواق الغربية. وفي العقد الذي تلا ذلك، ارتفع معدل التضخم في «إسرائيل» إلى عتاش السماء وتباطأ النمو الاقتصادي بشكل حاد.

في 1983 شهدت «إسرائيل» أزمة خطيرة في أسهم البنوك، ومن أجل إنقاذ الصناعة المصرفية اضطرت «إسرائيل» إلى تبني خطة إنقاذ حكومية، وأنفقت ما مجموعه 6,9

مليار دولار أمريكي لشراء أسهم لمساعدة البنوك مؤقتاً في التغلب على المصاعب. في ذلك الوقت كان الناتج المحلي الإجمالي لإسرائيل 27 مليار دولار فقط. عندما انتخب بيريز كان الاقتصاد «الإسرائيلي» في خطر، وفي النصف الأول من 1984 وصل معدل التضخم السنوي إلى 400% وبحلول النصف الثاني من العام ارتفع هذا الرقم إلى نسبة مذهلة 1000%. كما أدت تدفقات رأس المال الضخمة إلى الخارج إلى استنفاد احتياطات «إسرائيل» من النقد الأجنبي بسرعة. بدأ بيريز الذي شكّل حكومة ائتلافية مع الليكود بتنفيذ تغييرات اقتصادية.

«الاستقرار» على حساب الفلسطينيين احتوى البرنامج الذي عُرف باسم «خطة الاستقرار الاقتصادية» على ثلاثة جوانب رئيسية: أولاً: من الضروري خفض عجز الموازنة المالية، وتم ذلك عبر خفض الدعم الحكومي للمواد الغذائية. ثانياً: خفض قيمة العملة بنسبة 20%. وأخيراً: تجميد جميع الأعمال التجارية التي تهيمن عليها العمالة المحلية. كما تلقت «إسرائيل» مساعدات طارئة من حكومة الولايات المتحدة بقيمة 750 مليون دولار سنوياً لمدة عامين.

بعد ذلك، بدأ الاقتصاد «الإسرائيلي» ينمو بسرعة من خلال الخصخصة، وأدى إلى ظهور عائلات ثرية للغاية. واحتكر عدد قليل من الشركات العملاقة سلسلة الأعمال الرئيسية في «إسرائيل». تراجعت بعد ذلك الصناعات المحلية، وحل محلها النمو السريع في صناعة التكنولوجيا الفائقة، والخدمات المالية المدفوعة برأس المال الدولي، التي تتحرك بسهولة حول العالم. في بداية احتلالهم لفلسطين، استخدم هؤلاء المستعمرون أسلوب إنتاج تعاوني لبدء حياتهم، ومع توسع المستعمرة وتوسع سكانها بدأت الطبقات الاجتماعية الجديدة في الظهور. بدأ المستعمرون بطبيعة الحال بتقليد التنظيم الاجتماعي والاقتصادي للإمبريالية التي زرعتهم في المنطقة، وأخذوا مكانهم ضمن التسلسل الهرمي للرأسمالية العالمية.

وبشكل نموذجي رأسمالي، عندما تثرى مجموعة صغيرة، يتم إفقار مجموعة كبيرة. في المناطق الفلسطينية التي تحتلها «إسرائيل»، يعتبر اقتصاد العرب و«الإسرائيليين» متكافئاً إلى حد كبير. يعمل الكثير من الفلسطينيين في «إسرائيل» بوصفهم عمالة منخفضة الأجر. وكما هو الحال مع جميع العلاقات الاقتصادية الرأسمالية التابعة للإمبريالية العالمية، يتم إخضاع فلسطين لتصبح معتمدة بشكل كبير على «إسرائيل». تعمل حوالي 40% من القوى العاملة الفلسطينية في «إسرائيل». في عام 1968 كان دخل الفرد في فلسطين 10,2% فقط من دخل الفرد في «إسرائيل»، وبحلول عام 1986 ارتفعت هذه النسبة إلى 22,8% فمما اقتصد الفلسطيني بنحو 5%، وقد مجد اتباع الاقتصاد النيوليبرالي هذا باعتباره سبباً للتنمية.

لكن هذا النوع من التنمية هو مجرد نموذج يعتمد على الاستغلال الهرمي وهياكل التبعية، وقد خلق إلى جانب المستعمر، طبقة تابعة للإمبريالية والاستعمار. لم يخطط اتباع الإمبريالية لتطور الأحداث، فمنذ الثمانينيات كانت هناك موجة من المقاومة الفلسطينية: الانتفاضة. بالنسبة لأولئك الذين هم في أسفل الهيكل المهيمن، فهذا الاعتماد يحول المضطهدين هيكلياً إلى أدوات يمكن التخلص منها بسهولة، مقابل «فلسطيني صالح» لا يثير المشاكل ويطيع النظام الرأسمالي الإمبريالي. النظام «الإسرائيلي» اليوم هو قاعدة أمامية لإمبريالية رأسمالية عالمية، وكبسولة زمنية تمثل امتداداً لم ينته حتى اللحظة للإمبراطوريات الاستعمارية الرأسمالية من القرن التاسع عشر. إنّ «إسرائيل» بوصفها مجرد جيب استعماري يتم إدامته بطرق اصطناعية، تستخدم ذات الاستراتيجيات التي استخدمها الاستعمار للبقاء أطول فترة ممكنة: الوهم والعنف للقضاء على حركة التحرر، في محاولة إدامة اقتصاد لا أساس له وتاريخ سيمحي. وكما كتب سارتر في مقدمة كتاب قانون رجل العالم المتألم: «قد تؤدي هذه الوسائل في بعض الأحيان إلى تأخير التحرر، لكنها لا تستطيع منعه».

هذه التنمية هي مجرد نموذج يعتمد على الاستغلال الهرمي وهياكل التبعية، وقد خلقت إلى جانب المستعمر طبقة تابعة للإمبريالية والاستعمار

بدائل الطاقة الاضطرارية والإنتاج المحلي الذي يتم تقويضها!



بدلاً من عمليات الاستيراد وتكليفها الدولارية وأرباح المستوردين! الأكثر من ذلك، أن هناك المليارات التي تم توظيفها للاستثمار بهذه الصناعات، والكثير من العمالة المرتبطة بها، سواء من خلال الإنتاج المباشر، أو من خلال شبكات التسويق والتوزيع لإنتاجها، إلا أن هذه الاستثمارات ما زالت دون حدود الجدوى الاقتصادية منها، ما يعني خسارة لأصحاب منشآتها!

مصالح أصحاب الأرباح من المستوردين بالصد من الإنتاج!

أمام هكذا واقع، يفرض على المواطن شراء بطاريات ووسائل الطاقة البديلة في ظل سوء التغذية الكهربائية وترديها المستمر، وأمام التضيق على الصناعيين في مجال تصنيع البطاريات محلياً، أو غيرها من منتجات الطاقات المتجددة، فإن المستفيد الوحيد من كل ذلك هم شريحة كبار المستوردين ومحتكري الاستيراد، الذين من مصالحهم فرض المزيد من التضيق على الصناعيين والمنتجين المحليين، وذلك لتوسيع وزيادة هامش أرباحهم من جيوب الفقيرين من عامة الناس، وعلى حساب الصناعة المحلية أياً تكن! فما ينطبق على منشآت تصنيع البطاريات وإعادة تدويرها يمكن تعميمه على غيرها من الصناعات التي فرضتها الأزمة، كالألواح الطاقة الشمسية أيضاً!

فكثيراً ما سمعنا أن معامل الألواح المحلية ستطلق في عملها وإنتاجها، وصولاً لتغطية احتياجات السوق المحلية منها، ولكننا لا نرى سوى المنتجات المستوردة في الأسواق عملياً، برداء مواصفاتها وارتفاع أسعارها!

ويبدو أن الحال سيبقى على ما هو عليه من التضيق على الإنتاج المحلي، ومن استمرار الأزمات وثقافتها وتعميقها، والتي تستفيد منها شريحة أصحاب الأرباح، من المستوردين والنافذين والناهبين والفاستدين، على حساب الإنتاج والمستهلك والاقتصاد الوطني!

البطاريات التالفة من أجل الحصول منها على مادة الرصاص، لإعادة تزويد بعض المنشآت العاملة محلياً فيها، بل هي الجهة الأضعف في هذه العملية!

حيث تنتشر الورش المحلية ومجموعات العمال الجوال في المدن، أو عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وتقوم بشراء البطاريات التالفة من المنازل، وتبيعهما إلى تجار يقومون غالباً ببيعها إلى معامل وورشات غير مرخصة، أو خارج سورية بهوامش ربح مرتفعة، حيث وصل سعر طن الرصاص إلى 2300 دولار!

وزارة الصناعة ليست غائبة عما يجري، فقد ذكر مدير الاستثمار الصناعي في الوزارة في حديثه لجريدة الوطن عن اهتمام الوزارة بالقضية، حيث قال: «نحن على اطلاع بالمشاكل التي تواجهها المصانع، ليس فقط على صعيد البطاريات بل غيرها من المشاكل، وبناء عليه وبتوجيه من وزير الصناعة كانت هناك اجتماعات مع المصانع المتضررة للوقوف على المشكلة، وإيجاد الحلول لها حيث تم تشكيل لجنة بتاريخ 2023/3/27 مهمتها الكشف الحسي على المنشأة في مدينة حسياء الصناعية للتأكد من وجود الحد الأدنى من الآلات والتجهيزات حسب تعليمات الوزارة ومعايير الطاقة الإنتاجية، وتم اقتراح تزويد المنشأة بالمواد الأولية اللازمة «بطاريات تالفة» لزوم إجراء التجارب لتمكين اللجنة من استكمال معايير الطاقة الإنتاجية وفق الواقع الفعلي».

الواقع يقول: إن اللجنة التي جرى الحديث عنها أصبح عمرها 7 أشهر، لكنها لم تسفر عن نتائج إيجابية حتى تاريخه، بليل الحديث المسجد لأحد أصحاب المعامل أعلاه!

والنتيجة، أن هناك فعلاً العديد من المعامل لإعادة تدوير البطاريات التالفة وإنتاج بطاريات جديدة، لكنها عاجزة عن الإقلاع بعملها كما يجب، بسبب عدم توفير مستلزمات إنتاجها لتعمل بطاقتها الإنتاجية، والتي من المفترض أن تكفي الاحتياج المحلي منها،

مع تجاوز ساعات انقطاع التيار الكهربائي 16 ساعة يومياً، وزيف الوعود الحكومية بتحسين الواقع الخدمي والمعاشي، وجد المواطن السوري نفسه مجبراً على البحث عن بدائل، حيث باتت البطاريات والشواحن المستوردة من السلع الأساسية التي فرضت على الأسرة السورية، بالإضافة إلى خيارات الطاقات المتجددة!

الجديدة!

تهليل وبهرجة إعلامية فقط!

هناك بحسب بعض الرسميين عدة معامل جديدة لتصنيع البطاريات محلياً، كما هناك الكثير من القوانين والتشريعات والقرارات التي صدرت لتشجيع هذه الصناعات، مع الكثير من التهليل والبهرجة الإعلامية الرسمية بشأن البدائل الكهربائية، وتسهيلات الحصول عليها من قبل المواطنين، لكن كل ذلك لم ينعكس إيجاباً على السوق المحلي، وعلى مصلحة المواطنين!

فأسعار البطاريات ارتفعت وترتفع أكثر وأكثر في كل يوم، بل وامتدحت الأسواق المحلية بضاعة رديئة منها، حيث بات المواطن عرضة لمزيد من الغبن والاستغلال! فأين هذه المشاريع والمعامل التي من المفترض أن تسد حاجة السوق المحلي من البدائل الكهربائية؟

صناعة محلية يتم تقويضها!

سمحت الحكومة بإنشاء معامل لإعادة تدوير البطاريات التالفة، وإنتاج بطاريات جديدة، ولكنها من جهة أخرى ضيقت على الصناعيين، وعلى المنشآت الصناعية!

فقد كان يجب أن يتم توفير المواد الأولية لهذه المنشآت، وتحديد مادة الرصاص، من الشركة السورية للمعادن، لكنها لم تقم بواجبها بهذا الإطار على ما يبدو!

فقد أشار الصناعي محمد عبد الرحمن عبر جريدة الوطن إلى أن السورية للمعادن لم تزود منشآتها بأي كميات من مادة الرصاص! مع الأخذ بعين الاعتبار، أن السورية للمعادن ليست الجهة الوحيدة التي تقوم بتجميع

خيار الطاقات المتجددة بات محصوراً بميسوري الحال باعتبارها مكلفة جداً، بينما بقي اللجوء للبطاريات والشواحن والليدات هو الخيار المتاح أمام الفقيرين، براتبهم المحدود وأعبائهم المتعاظمة وواقعهم المعيشي السيئ!

فماذا عن الإنتاج المحلي من هذه البدائل، ولمصلحة من يتم خلق الصعوبات أمامه؟!

تجارة مزدهرة من جيوب العباد!

ازدهرت تجارة البدائل الكهربائية على أكتاف حاجة المواطن السوري دون رقيب أو حسيب خلال السنوات الماضية، فبتنا نجد العديد من الأنواع المستوردة للبطاريات «من فيتنام، وكوريا، والهند، والصين» هذه الأنواع عالية الجودة والتكلفة أيضاً، إذ تصل لما يقارب الألف دولار أميركي، حيث يرتبط سعرها بتقلبات سعر صرف، ويقتصر اقتناؤها على شريحة محددة من ميسوري الحال!

في حين يتوجه أغلب السوريين للبطاريات محلية الصنع ذات الجودة الأقل، والتي تتراوح أسعارها بين 450 ألف والمليون ليرة سورية للبطارية «100 أمبير»، أما البطارية «150 أمبيراً» فتتراوح بين 750 ألف ومليون ونصف ليرة سورية.

ونلاحظ أن أقل سعر للبطارية يعادل نحو أربعة أضعاف راتب الموظف، رغم حاجته الشديدة لاقتناء البطارية في ظل الواقع الكهربائي المأساوي، وبدء العام الدراسي وبداية فصل الشتاء!

فمع عجز المواطن الفقير عن تأمين ثمن البطارية، لجأ لشراء البطاريات المستعملة، بنصف السعر تقريباً لكن بنصف العمر الافتراضي، كحل بديل لعدم قدرته على شراء

الديالكتيك في النظرية الماركسية-اللينينية (2)

استعرض الجزء الأول من هذه المادة تلخيصاً «بتصرف شديد» عن الكاتب بيوتر كوندراشوف لفهم لينين للديالكتيك، وتركيزه على الطابع الطبقي للديالكتيك الاجتماعي في المجتمعات الطبقيّة، وكذلك للعلوم الاجتماعيّة فيها. ونتابع معه هنا الحديث عن مبدأ الترابط الشامل، والانعكاس، ودور الوعي الفعّال.

■ بيوتر كوندراشوف

ترتيب وإعداد: د. أسامة دليقان



6447 uploaded by nb92

العنصر الضروري التالي في الديالكتيك المادي يتعلق باعتبار الظواهر الاجتماعية الملموسة مترابطة فيما بينها، ومرتبطة أيضاً بالمؤسسات والعمليات الاجتماعية ضمن علاقتها بالطبيعة. وبهذا المعنى يتبين بأن أية ظاهرة اجتماعية هي بنوية ووظيفية: إنها تكوينية وتوليدية «أي أنها تتكون من غيرها وتولد غيرها» كعنصر من كل شامل. وعلى هذا الأساس يجب دراستها.

وفي مبدأ الترابط الشامل تعتبر أية ظاهرة اجتماعية: 1- نتيجة لتفاعل. 2- منظومة تتكون من عناصر متفاعلة. 3- جانباً من تفاعل مع ظواهر أخرى. 4- سبباً ديناميكياً لتفاعلات وظواهر أخرى.

مبدأ الانعكاس

من مبدأ التفاعل الشامل بين الظواهر يمكن استنتاج مبدأ الانعكاس. وحتى في التعابير التي نستخدمها في حياتنا اليومية، نقول: إن الأمر الغلاني جاء «انعكاساً» لحدث أو أمر آخر... والمقصود، هو قابلية الظواهر على التأثير بعضها في بعض وإحداث تغييرات في خصائص معينة أو إعادة تمثيل «إعادة إنتاج» خصائص الظاهرة المؤثرة في الظاهرة المتأثرة بها، ويمكن أن يكون ذلك في شكلها أو بنيتها الداخلية.

وفي الديالكتيك الماركسي-اللينيني تحل مقولة «الانعكاس» بهذا المعنى أهمية خاصة، ولا سيما عند التعامل مع الوعي بوصفه «انعكاساً» للمادة. وعندما نقول مع لينين، بأن الوعي انعكاس للمادة، أو يعكس المادة، نعني في نهاية المطاف في السياق الاجتماعي بأن ما نفكر فيه لا بد وأن يكون ناتجاً عما يحيط بنا من واقع وظروف نعيشها، وما نفعله وما ندخل فيه من علاقات مع الآخرين، وما نستعمله من أشياء وما إلى ذلك. وبتعبير آخر، وكما كتب ماركس وإنجلز في الإيديولوجيا الألمانية: «الوعي لا يمكن أن يكون شيئاً آخر سوى الكائن الواعي».

هذا المبدأ كما هو واضح، يتعلق بالمسألة الأساسية في الفلسفة بشقها الأول: «الذي يسمى الشق الأونطولوجي، بمعنى الذي يتعلق بسؤال: أيهما سبق في الوجود المادة أم الوعي».

أما الشق الثاني من المسألة: فيسمى بالشق المعرفي «الإبستيمولوجي»، وأشار كوندراشوف إلى أنه يمكن تقديم مبدأ الانعكاس منهجياً بشكل ثلاث قواعد مترابطة هي التالية: **القاعدة الأولى:** لدى دراسة ظاهرة اجتماعية خاصة، من الضروري دائماً التعرف على الآلية العامة لتحديد محتوى الوعي بواسطة ظروف

الوجود المادية.

القاعدة الثانية: لدى تطبيق القاعدة الأولى، يجب أن نلتزم بالخط المادي، كما عبر لينين عندما كتب: «إن التفكير يتحدد بالوجود. وهذا يعني بأن العلاقة الفعلية للناس الموجودين فعلياً في واقع مادي، هو جانب، بينما وعي هؤلاء الناس هو جانب آخر. وهذا الوعي ليس هو الأولي، بل إنه المشروط، والمحدد بالمنظومة القائمة الواقعية في المجتمع، وجميع الشروط المادية التي يعيشها الناس. يجب علينا أن نكون قادرين على الدراسة الدقيقة للعلاقات الاجتماعية الفعلية كما توجد فعلياً، دون تشويشها بما يعتقد الناس عنها، دون تشويشها بأفكار الناس».

القاعدة الثالثة: وأخيراً، وضمن آليات التمثيل/الانعكاس، من الضروري أن نأخذ بالحسبان ديالكتيك الجوهر والظاهرة. بمعنى أن نطبق مبدأ الديالكتيك المادي الذي ينظر إلى الموضوع الواحد نفسه كظاهرة وجوهر: وراء كل ظاهرة من ظواهر الحياة الاجتماعية يكمن جوهر، وبالتحديد يكمن هذا أو ذاك من أشكال الممارسة الاجتماعية-التاريخية، أو النشاط البشري الخاص، والذي يتبين بأن هذه الظاهرة الاجتماعية ما هي إلا نتاج لممارسة هذا النشاط.

الوعي الفعّال

بما أننا نتكلم عن الديالكتيك، والتأثير المتبادل أحد سماته، والتي هي متضمنة في مقولة «الانعكاس» أيضاً، فلذلك ليست العملية أو الوجود الاجتماعي فقط هو الذي يعكس في محتوى وبنى الوعي الاجتماعي، بل وإن المكمّل الديالكتيكي الطبيعي لهذا هو أن عملية معاكسة تجري أيضاً بالاتجاه المضاد: تأثير الوعي الاجتماعي على محتوى وبنية الوجود الاجتماعي. وهاتان العمليتان ينبغي

دوماً أخذهما بالحسبان معاً، كما يؤكد لينين، الذي حدّد ذلك بأنه «جوهر الديالكتيك». وهنا يقف لينين بحزم ضد أولئك الذين يبتدلون الماركسية في جمود عقائدي، وبأخذها بشكل أحادي الجانب وأحادي الاتجاه «أي ميتافيزيقياً وليس ديالكتيكياً»، مركزين فقط على مبدأ انعكاس باتجاه واحد، حيث يجتزئون من التراث الفكري والفلسفي اللينيني، فقط تلك المقاطع التي كان لينين يركز فيها- وبشكل مبرر تماماً في إطار محدد للصراع مع المثالية- على الجانبين الأونطولوجي والإبستيمولوجي للوعي كانعكاس للمادة، في تعريفه للمادة والوعي في كتابه «المادية والمذهب النقدي التجريبي»، حيث لا يجب أن يفهم من التعريف اللينيني للمادة وعلاقتها بالوعي بأن الوعي مجرد انعكاس «مرآتي» أو نسخة «فوتوغرافية» أو «كربونية» عن المادة، بل يجب تكلمة فهم العلاقة الديالكتيكية بين المادة والوعي، كما يستنتج بوضوح من لينين في مخطوطات دفاثره الفلسفية، وكذلك في أعماله التاريخية والاجتماعية والسياسية، بأن الوعي يمكن أن ينخرط بشكل فعّال وخالق في تغيير الواقع المادي. هذه الفكرة بالطبع راسخة عند ماركس من قبل، كما نتذكر من عبارته الشهيرة في مقدمته لنقد فلسفة الحق الهيجلية عندما كتب: «إن «الفكرة أيضاً تتحول إلى قوة مادية عندما تستحوذ على الجماهير». كما ونجد لدى لينين في دفاثره الفلسفية يؤكد مجدداً على أن «وعي الإنسان لا يعكس العالم الموضوعي فحسب، بل ويخلق». فوعي البشر في نهاية المطاف انعكاسي-قصدي وتأملي وتنبؤي، إنه ليس منفعلاً فقط بل فاعلاً أيضاً.

خلاصة

بوصفه منهجاً علمياً، فإن الديالكتيك المادي

مطبّقاً على المجتمع هو طريقة في دراسة ظواهر الوجود المادي الاجتماعي وأفكار الوعي الاجتماعي من خلال:

- 1- تحديد التناقضات القائمة الداخلية والخارجية في الظاهرة، من خلال بحث تجريبي، والتي يقود تركيبها إلى التغيير والتطور للموضوع قيد الدراسة من الناحيتين الكمية «الارتقاء المتدرج» والكيفية «الثورة».
- 2- تحليل صراع هذه المتناقضات والأضداد «الطبقية بالدرجة الأولى» يكشف عن الآليات التاريخية للظواهر الاجتماعية، بمعنى نشوئها وسيرورتها وموتها «أو تحولها إلى حالة مغايرة».
- 3- يمكن بالنظر إلى الانتقال من النشوء إلى الموت، ملاحظة تلك البذور أو اللحظات أو الميول القادرة بتطورها أن تدمر الوضع القائم من داخله، وتؤدي إلى بزوغ الجديد.
- 4- وبذلك نتمكن من القيام بتنبؤات وتوقعات علمية واقعية تتعلق بالبدائل على مدى المستقبل القريب والبعيد.
- 5- من خلال التنبؤ المستند إلى التحليل العلمي، يصبح ممكناً تنفيذ الممارسة الاجتماعية المناسبة: سواء البناء، أو الهدامة «للعلاقات الرأسمالية ونواتجها مثلاً».

وظائف العلم التحرري

إن الماركسية-اللينينية هي علم تحرري يلعب دوراً وظيفياً في بناء مجتمع جديد. الوظائف الأساسية لهذا العلم هي: 1- تطوير تشخيص تفصيلي للمنظومة وانتقاد العالم القائم. 2- وضع التصورات عن البدائل القابلة للحياة. 3- تطوير نظرية الانتقال. وبتعبيرات أخرى، إنه علم يخبرنا لماذا نريد تغيير هذا العالم الذي نعيش فيه، وإلى أي مستقبل يجب أن نسعى، وكيف نتوصل إليه.

وعي الإنسان لا يعكس العالم الموضوعي فحسب بل ويسهم بتكوينه والفكرة تتحول إلى قوة مادية عندما تستحوذ على الجماهير

أسبوع الطاقة الروسي ومحطات نووية في إفريقيا



مع انعقاد أسبوع الطاقة الروسي في موسكو، عادت الأضواء مجدداً إلى الدور المتقدم الذي تلعبه روسيا في أسواق الطاقة، فالحدث الذي عقد بعنوان «الواقع الجديد للطاقة العالمية: بناء المستقبل» بحضور رؤساء وممثلين رسميين لحكومات دول عديدة، يعتبر فرصة جديدة لإجراء نقاشات بناءة وتوقيع عقود في مجالات الطاقة، كان أبرزها: الاتفاقيات والمشاورات الروسية الإفريقية لبناء محطات نووية في عدد من الدول.

■ ملاذ سعد

عقد منتدى أسبوع الطاقة الروسي لعامه السادس في العاصمة الروسية موسكو بين 11 و 13 تشرين الأول، وكان الحدث الرئيسي ضمن أعمال المنتدى، الجلسة العامة التي حضرها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ورئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني اللذان عرضا وناقشا خلالها واقع الطاقة الدولية حالياً، ومما جاء بتصريحات الرئيس الروسي، أن «روسيا ستواصل تقديم مساهمة كبيرة بتحقيق التوازن في سوق الطاقة العالمية» وكان من الملفات إشارته إلى أن روسيا تبني حالياً 22 وحدة طاقة نووية، حيث قال: «مدرسة الهندسة الروسية لبناء وصيانة منشآت الطاقة النووية ليست قوية فحسب، بل ليس لديها أي منافس على المستوى العالمي، إذ تبني روسيا 22 وحدة طاقة في أن واحد بمختلف البلدان» ومنها مصر والجزائر وتركيا، ومؤخراً بوركينا فاسو التي وقعت اتفاقاً مع روسيا بذلك قبل أسبوعين.

كما قال بوتين: «تجاوزت مساهمة أكبر 5 اقتصادات آسيوية مساهمة الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي في الاقتصاد العالمي والفجوة ستتسع» وقال: «بحسب تقديرات الخبراء، فإن مساهمة أكبر خمسة اقتصادات في آسيا وهي: الصين، الهند، وإندونيسيا، وماليزيا، وفيتنام، في الاقتصاد العالمي بالفعل تجاوزت مساهمة الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي» وأشار إلى توقعه بارتفاع حصة الصين في الاقتصاد العالمي إلى 19,7% خلال السنوات الـ 5 المقبلة، بمقابل انخفاض

حصة الولايات المتحدة الأمريكية إلى 14,5%. توضح هذه الوقائع والتوقعات المدعمة ببيانات المجرىبات الاقتصادية وتطورها المقبل، أن خريطة الطاقة دولياً تتغير، وينتقل خلال ذلك مركز ثقلها من الغرب نحو الشرق، مع ما يعنيه ذلك من كسر هيمنة واحتكار الغربيين لموارد الطاقة دولياً، وكيفية نهجها وتسجيرها والتحكم بتوزيعها، وقال بوتين مجدداً خلال المنتدى: إن «الاقتصاد العالمي يتحرك نحو نموذج متعدد الأقطاب».

روسيا والسعودية / تركيا

أعلن نائب رئيس الوزراء الروسي الكسندر نوفاك، أن التبادل التجاري بين روسيا والسعودية نما 20% خلال النصف الأول من عام 2023 بالمقارنة مع الفترة نفسها من العام الأسبق، ووفقاً له، يمكن توسيع التعاون بين البلدين بقطاع الطاقة، وعبر تنفيذ مشاريع بمجال الطاقة النووية السلمية وتطويرها، وأشار إلى تسجيل اهتمام كبير بين الشركات الروسية والسعودية للتعاون بالمجال الصناعي، ويذكر أن وزير الطاقة السعودية عبد العزيز بن سلمان، قد أكد بمقابلة أجراها على هامش أعمال المنتدى، أن السعودية ستواصل خفض إنتاج النفط طواعية وفقاً لجهود أوبك + «بقدر ما يتطلبه الأمر منا لتحقيق الاستقرار في السوق. كلما قلت التقلبات في السوق قل تدخلنا فيها».

وأعلن نوفاك، أن تركيا تدرس حالياً خارطة طريق وضعتها شركة «غازبروم» الروسية من أجل إنشاء مركز للغاز في تركيا، وقال بوتين: إن المشروع يتضمن إنشاء منصة إلكترونية لتجارة الغاز مع أوروبا، مما يعني فتح باب جديد لتوريد الغاز الروسي إلى

الدول الأوروبية، رغم العقوبات ورغم الحصار المفروض.

الطاقة النووية في إفريقيا

قال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين: إن «بناء محطة الطاقة النووية الروسية في مصر يجري قبل الجدول المحدد [...] ومن خلال مشروع الضبعة تساعد مصر على تحقيق الاستقلال في مجال الطاقة» حيث من المتوقع أن ينتهي بناء وحدة الطاقة الرابعة بمحطة الضبعة قبل موعدها المحدد، فيذكر أن مصر وروسيا وقعتا اتفاق تعاون أواخر عام 2015 لإنشاء محطة طاقة نووية بكلفة بلغت 25 مليار دولار، وفي 2017 وقع الرئيسان بوتين وعبد الفتاح السيسي الاتفاقيات الأخيرة للمشروع ببناء محطة الضبعة التي تضم 4 مفاعلات باستطاعة 4800 ميغاواط، ومن المتوقع بدء عمل المفاعل الأول في 2028.

كما أعلنت بوركينا فاسو في آخر أيام المنتدى 13 تشرين الأول، أنها وقعت اتفاقاً مع روسيا لبناء محطة نووية في البلاد، وجاء في بيان الحكومة «حكومة بوركينا فاسو وقعت مع روسيا مذكرة تفاهم لبناء محطة نووية [...]» بناء محطة نووية في بوركينا فاسو يهدف إلى تغطية احتياجات السكان من الطاقة، ووفقاً لمعطيات من بنك التنمية الإفريقي لعام 2020 يحصل 22,5% فقط من سكان بوركينا فاسو على الكهرباء، وقال وزير الطاقة والتعدين البوركيني سيمون بيير بوسيم: «نخطط، إذا استطعنا، لبناء محطات للطاقة النووية بحلول عام 2030، من أجل حل مشكلة العجز في الطاقة».

وأعلنت شركة الطاقة الروسية «روس أتوم» عن توقيع اتفاق بينها وبين حكومة مالي من أجل التعاون بمجال الاستخدام السلمي للطاقة النووية، بما فيها فرص إنشاء بنية تحتية نووية في البلاد، وأن مذكرة التفاهم الروسية المالية تحدد مجالات التعاون التي تشمل: تطوير البنية التحتية للطاقة النووية، وزيادة المعرفة العامة بالتكنولوجيات النووية، وإجراء بحوث أساسية وتطبيقية وغيرها،

ويذكر أن هذا الاتفاق قد جاء بعد مناقشة هاتفية جرت بين الرئيسين الروسي فلاديمير بوتين ورئيس الحكومة الانتقالية المالي أسيمي غويتا حول سبل تعزيز العلاقات الثنائية والأمنية بين البلدين.

ويجري تداول أحاديث غير رسمية وتوقعات أن جمهورية النيجر تسعى للمضي نحو توقيع اتفاق مشابه بمالي وبوركينا فاسو مع الجانب الروسي.

ووفقاً لمدير مجموعة تحليلات الطاقة الروسي سيرجي روزينكو، هناك 600 مليون شخص في منطقة جنوب الصحراء الكبرى الإفريقية يفتقرون قدرة الوصول إلى الطاقة الكهربائية، لتعرض شركات الطاقة الروسية على الدول الإفريقية مشاريع طاقة تكنولوجية نووية، وسيادية، أي بنقل المعارف والخبرات والتكنولوجيا للدول المستفيدة منها وبسيطرتها.

ووفقاً لرئيس مجمع تحليلات الطاقة أليكسي ليخانتشيف، فإن «العديد من البلدان الإفريقية تبدي اهتماماً وإمكانات كبيرة للطاقة النووية الروسية، فبالنسبة إليهم، تقدم روساتوم حلاً مختلفاً، ليس فقط المحطات الكبيرة، ولكن أيضاً المحطات الصغيرة في البلدان التي لا يوجد فيها نظام طاقة متطور، والمحطات العائمة حيث هناك خط ساحلي طويل».

من الجدير بالذكر، أن القارة الإفريقية التي عانت عقوداً من الاستعمار الغربي الأوروبي، وتحديداً منه الفرنسي، لم تحصد شيئاً من ذلك بل العكس، حيث كان يجري نهب مواردها لتغذية محطاته النووية، أما الآن وبعد التراجع الغربي والانسحاب الفرنسي من القارة السمراء، وبعد تجربة مريرة وطويلة بين الإفريقيين والغرب تتوسع إمكانات استقلال إفريقيا، وتعاونها مع دول الشرق، وعلى رأسها روسيا والصين بمصلحة استراتيجية مشتركة، تُخرج إفريقيا من مذهب الهيمنة الغربية، وبما يؤمن مصالح الصين وروسيا أمنياً واقتصادياً، وبدورها تحقق الدول الإفريقية استقلالها وسيادتها بالفعل.

بعد التراجع الغربي والانسحاب الفرنسي من القارة السمراء وبعد تجربة مريرة وطويلة بين الإفريقيين والغرب تتوسع إمكانات استقلال إفريقيا وتعاونها مع دول الشرق

الغرب والوصف «بالإرهاب»: كلام الليل يمحوه النهار!



يكفيك أن تستمع لوسائل الإعلام الغربية وإلى رجال السياسة غربي الهوى - الرسميين منهم وغير الرسميين، وهم يتحدثون عن الإنسانية وقيام الفلسطينيين وحركة حماس «بقتل المدنيين»، وحق «إسرائيل» في الدفاع عن نفسها، ليدهمك الشعور بنوع من اعياء تناول «جرعة زائدة» من القيم الفارغة التي يبيعها هؤلاء كأنهم فوادون على ناصية طريق. لكن الذي يثير السخرية أكثر مما يثير الحنق، أن قيم ومواقف هؤلاء تصبح قابلة للتبدل والتغيير بحسب الحاجة، وبحسب القدرة على إبقائها. إن كان لنا أن نثبت ذلك بأقل الكلمات، فعلينا العودة إلى مواقفهم «الصارخة» من نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا.

■ كريستوف سيدو ترجمة: اوديت الحسين

لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي، حيث قالت في 1987: «حزب المؤتمر الوطني الإفريقي منظمة إرهابية نموذجية. أي شخص يعتقد أنه قادر على حكم جنوب إفريقيا منهم يعيش في أرض الوقواق في الغيوم».

ترك هذا الحديث بصمته على مانديلا، فعندما سافر إلى لندن بعد إطلاق سراحه في 1990، رفض في البداية مقابلة تاتشر. ثم تساءل النائب المحافظ في لندن تيري ديكس «إلى متى تريد رئيسة الوزراء فعلاً السماح لهذا الإرهابي الأسود بركلها في الوجه «بأهانتها»؟». أما حكومة الولايات المتحدة في عهد رونالد ريغان فكانت أكثر تساهلاً تجاه النظام العنصري. في عام 1980 أضافت الولايات المتحدة حزب المؤتمر الوطني الإفريقي الذي يتزعمه مانديلا إلى قائمتها للمنظمات الإرهابية. وعندما أقر الكونغرس الأمريكي القانون الشامل لمكافحة الفصل العنصري في 1986 بدعم من الديمقراطيين والجمهوريين، والذي فرض عقوبات اقتصادية وقيوداً على السفر ضد حكومة جنوب إفريقيا ودعا إلى إطلاق سراح مانديلا، استخدم ريغان حق النقض ضده، ولم تصبح المسودة قانوناً إلى في المحاولة الثانية.

أحد أعضاء الكونغرس الأمريكي الذين صوتوا ضد إطلاق سراح مانديلا مرتين كان نائب الرئيس الأمريكي المستقبلي ديك تشيني. قال تشيني بعد 20 عاماً، «كان حزب المؤتمر الوطني الإفريقي يعتبر منظمة إرهابية في ذلك

لم يستطع الذين كانوا يصفون نيلسون مانديلا بأنه «إرهابي أسود»، إيقاف عجلة التاريخ التي أسقطت نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا. والذين وزعوا قيمهم الفارغة في ذلك الوقت على الماء، اضطر من أتوا بعدهم للملئة كلماتهم وتجميلها بل ومحاولة إخفائها وحذفها بعد سقوط نظام الفصل العنصري الذي دعموه. في الحقيقة، ليس من المفارقة بقدر ما هو من عبر التاريخ، أن من ينجح في كسر طوق الجراد وانتزاع حريته بالقوة، قد أدرك بتجربته أن إهانات أسياذ الجراد، ووصفه «بالإرهابي» «واللا إنساني» وغيرها لن تمنعه من الانتصار، بل فقط سيحاولون تشويهه هذا الانتصار قبل أن يضطروا مجبرين على تقبله والتعامل معه حقيقة وأمر واقع.

عندما أعلن رئيس جنوب إفريقيا جاكوب زوما خبر وفاة نيلسون مانديلا، قام رئيس الوزراء البريطاني في ذلك الحين ديفيد كامبرون بنشر تغريدة قال فيها: «لقد انطفأ نور عظيم في العالم. كان نيلسون مانديلا بطلاً في عصرنا». وكان في حينه أول رئيس حكومة أجنبية يعبر علانية عن تعازيه عن وفاة مانديلا. لكن قبل 26 عاماً من ذلك، تحدثت مارغريت تاتشر، سلف كامبرون وزميلته في الحزب، بشكل مختلف تماماً عن المناضل المناهض للفصل العنصري وحركة التحرير التابعة

الوقت، وليس لدي أي مشكلة على الإطلاق مع قراره». لم تقم الولايات المتحدة بإزالة حزب المؤتمر الوطني الإفريقي من قائمتها للمنظمات الإرهابية إلا في عام 2008.

كانت علاقات دولة «إسرائيل» أيضاً وثيقة مع نظام الفصل العنصري. بعد أن قطعت جميع الدول الإفريقية تقريباً علاقاتها مع الدولة اليهودية بعد حرب تشرين/أكتوبر عام 1973، أصبحت جنوب إفريقيا واحدة من أهم شركاء «إسرائيل». وفي عام 1976، سافر رئيس وزراء جنوب إفريقيا آنذاك جون فورستر، وهو الرجل الذي كان متعاطفاً مع النظام النازي في الحرب العالمية الثانية، إلى القدس في زيارة رسمية. استقبله رئيس الوزراء «الإسرائيلي» إسحاق رابين مع مرتبة شرف كاملة. قال رابين خلال المأدبة الرسمية: «إن إسرائيل وجنوب إفريقيا تشتركان في المثل العليا نفسها، الأمل في العدالة والتعايش السلمي». وصف الكتاب السنوي الرسمي لحكومة جنوب إفريقيا العلاقة بين الدولتين في عام 1976: «هناك شيء واحد مشترك بين [إسرائيل] وجنوب إفريقيا، إنهما يعيشان في بيئة معادية بين أناس داكين».

يقال بأنه على هامش هذه المحادثات، اتفقت الحكومتان على التعاون العسكري. وحتى يومنا هذا لا تزال هناك أقاويل مستمرة بأن «إسرائيل» ساعدت جنوب إفريقيا على تطوير أسلحة نووية. لطالما نفت «إسرائيل» هذه الإشارات، ومع ذلك يتذكر الناشطون المناهضون للفصل العنصري «الإسرائيليون» حتى يومنا هذا دعم «إسرائيل» لنظام جنوب إفريقيا الحاكم. بعد إطلاق سراحه من السجن، قال مانديلا وهو يتذكر، «تلقيت دعوات من كل دولة في العالم تقريباً - باستثناء [إسرائيل]». لم يسافر مانديلا إلى «إسرائيل» إلا في عام 1999، قبل وقت قصير من انتهاء فترة ولايته في منصبه. وقال وزير الخارجية دانييل ليفي حينها، «نحن فخورون جداً بأن هذا الرجل

بجزورتنا».

لكن ليس الأمريكيون و«الإسرائيليون» هم فقط من دعموا نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا، فالأوروبيون بدورهم كانوا يدعمون ذلك النظام أيضاً. في عام 1988، كان زعيم الاتحاد الاجتماعي المسيحي آنذاك، فرانز جوزيف شتراوس، ضيف شرف على وزير الخارجية الجنوب إفريقي بيك بوتنا. قال شتراوس في ذلك الوقت بأن إلغاء الفصل العنصري كان «غير مسؤول»، كما أن المساواة للأغلبية السوداء «غير مرغوب بها». ورفض عقد اجتماعات مع ممثلي حزب المؤتمر الوطني الإفريقي. وأثناء ظهوره أمام المضيفين في القاعة الفارهة قال وهو يصرخ: «لم أواجه قط خلال 40 عاماً من حياتي السياسية مثل هذه المعاملة غير العادلة والظالمة لبلد ما كما يحدث في جنوب إفريقيا». كتب الصحفي يورغن لينمان في حينه بأن زيارة شتراوس كانت بتكليف من المستشار الألماني هيلموت كول الذي أراد أن يعتبر رحلة شتراوس إلى جنوب إفريقيا دليلاً على «أننا لا نثير الأمور هناك... تمتزج لمسة من المأساة الشخصية مع الكثير من البشاعة لتخلق قطعة سخيفة من السياسة الخارجية الألمانية».

عبر هورست سيهوفر، خليفة شتراوس، عن نفسه بشكل مختلف تماماً عن سلفه في عام 2013. بمناسبة وفاة نيلسون مانديلا، قال رئيس وزراء ولاية بافاريا «إننا نحزن مع جميع مواطني جنوب إفريقيا على فقدان رئيس عظيم وشخصية جديرة بالإعجاب. في هذه الساعة التاريخية لميلاد جنوب إفريقيا الجديدة، رحل نيلسون مانديلا الذي أصبح رجل دولة محترماً أدخل وطنه الأم إلى مجتمع الشعوب الحرة».

■ بتصرف عن:

«Terrorist schwarze Dieser»

محترفو الدعاية الكاذبة ضد فلسطين



بعد أن شنت حماس هجوماً مفاجئاً على الأراضي الفلسطينية المحتلة ضد «إسرائيل»، ردّت القوات «الإسرائيلية» بغارات جوية وقصف أدى إلى تسوية المباني في غزة بالأرض. وأودت أعمال العنف حتى الآن بحياة آلاف الأشخاص. ومع ذلك فإن وسائل الإعلام الغربية تبدي اهتماماً أكبر بكثير وتعاطف مع القتل «الإسرائيلي» أكثر بكثير من تعاطفها مع ضحايا الفلسطينيين، ليلعب هذا الإعلام دوره كالمعتاد كمتحدث غير رسمي باسم الجيش «الإسرائيلي».

■ آلان ماكليود
ترجمة: قاسيون

من الأمثلة الواضحة على ذلك الادعاء بأن مقاتلي حماس أثناء توغلهم في الأراضي المحتلة، توقفوا وقتلوا وشوهوا أربعين طفلاً «إسرائيلياً» وقطعوا رؤوسهم وتركوا جثثهم وراءهم. نشرت قناة 24 News «الإسرائيلية» تأكيداً لهذه الادعاءات مسندة إياها إلى مصادر عسكرية مجهولة. على الرغم من عدم تقديم أي دليل على الإطلاق، فهذا الادعاء التحريضي للغاية حول العدو الذي أدلى به أحد المشاركين النشطين في الصراع، ليتم أخذه وتكراره في جميع أنحاء العالم. كمثل في الولايات المتحدة من قبل فوكس نيوز، وسي.إن.إن، وإم.إس.إن، وبرزنس إنسايدر، ونيويورك بوست. في الوقت نفسه، كانت الصفحات الأولى لأكبر الصحف في المملكة المتحدة مزينة بهذه القصة، وغضبت الصحافة من الفضائح ودعت قراءها إلى الشعور بالشعور ذاته. إن الادعاءات غير الاعتيادية تتطلب أدلة غير اعتيادية، وكان من الواجب أن تقابل وسائل الإعلام مثل هذه القصة بقدر كبير من الشك، خاصة بالنظر لمن قدم هذا الادعاء. السؤال الأول الذي كان ينبغي لأي مراسل أن يطرحه هو: «أين الدليل؟» ونظراً للفرص المتعددة لإدراك وجود مثل هذا الدليل، أعلن الجيش «الإسرائيلي» بأنه لن يردّ على الاستفسارات، ورغم ذلك بقيت القصة تنتشر في الإعلام الغربي.

وكانت رواية الطفل مقطوع الرأس شائعة جداً لدرجة أن الرئيس بايدن أشار إليها، مدعياً أنه شاهد صوراً «مؤكدة» لحماس وهي تقتل الأطفال. ومع ذلك، تمّ التراجع عن هذا الادعاء

على عجل من قبل مسؤولي البيت الأبيض، الذين أشاروا إلى أن بايدن كان يشير ببساطة إلى تقرير قناة 24 News. بدت القصة وكأنها مقتطعة من دعاية رخيصة بعد أن تم الكشف عن المصدر الرئيسي لهذا الادعاء، وهو جندي «إسرائيلي» يدعى ديفيد بن صهيون. كما أنه مستوطن متطرف حرض على أعمال شغب عنصرية ضد الفلسطينيين في وقت سابق من هذا العام، حيث وصف الفلسطينيين بأنهم «حيوانات يجب محوهم».

إنّ التلاعب بالشعوب الغربية من أجل دعم الحرب من خلال إطعامهم الدعاية الفظيعة حول تشويه الأطفال ليس بالأمر الجديد، ففي عام 1990 على سبيل المثال، مُنّكت فتاة تزعم أنها ممرضة كويتية أمام الكونغرس الأمريكي، حيث شهدت أن رجال الدكتاتور العراقي صدام حسين انتزعوا مئات الأطفال الكويتيين من حضانتهم وتركوهم ليموتوا. ساعدت القصة في تحفيز الجمهور الأمريكي على تأييد الحرب. تمّ الكشف فيما بعد بأنها خدعة كاملة هندست لها شركة علاقات عامة.

من الأخبار الكاذبة الأخرى قضية شاني لوك. حضرت لوك مهرجان السوبر نوبا، وبعد أن نصبت حماس كمينها بدأت الأنباء تردّ على نطاق واسع بأن حماس قتلتها «مثال: الديلي ميل، وماركا، وياهو نيوز، وتي.إم.زد، وبيزنس إنسايدر»، وجردها من ملابسها وبدأت تلفّ الشوارع وهي تعرضها بجسد عار على ظهر شاحنة. أثارت قضية لوك غضباً عالمياً ودعوات إلى ردّ عسكري «إسرائيلي» ساحق.

كانت هناك مشكلة واحدة فقط، تمّ التأكد لاحقاً من أن لوك على قيد الحياة وفي المستشفى، وهي حقيقة تشير إلى أن مقاطع الفيديو الخاص بها على الجزء الخلفي من الشاحنة

كانت في الواقع صوراً لأشخاص ينقذون حياتها من خلال اصطحابها لطلب المساعدة الطبية. عدد قليل من المنافذ الإعلامية التي تنشر هذه القصص التحريضية بشكل غير مسؤول قد نشرت اعتذارات أو تراجعاً عن النشر. كانت صحيفة لوس أنجلوس تايمز هي الاستثناء الوحيد، فبعد نشر تقرير يزعم أن الفلسطينيين اغتصبوا مدنيين «إسرائيليين»، أبلغت القراء في وقت لاحق بأن مثل هذه التقارير لم يتم إثباتها.

تحديد «إسرائيل» وتجزيد الفلسطينيين من إنسانيتهم

مع ذلك، فإنّ القليل من القراء يرون هذه التراجعات. وبدلاً من ذلك، فقد تركتهم هذه الأنباء مع مشاعر الغضب والاشمئزاز العميق تجاه حماس والفلسطينيين، مما دفعهم إلى دعم العمل العسكري الغربي ضد فلسطين أو المنطقة بشكل أوسع. وفي حالة عدم فهم الجمهور للرسالة، فإنّ مقالات الرأي والافتتاحيات في الصحف الكبرى تؤكد هذه الفكرة. نشرت صحيفة وول ستريت جورنال مقالة افتتاحية بعنوان «الواجب الأخلاقي لتدمير حماس»، والتي أصرت على أن تنقل للقاء أن «إسرائيل لها الحق في القيام بكل ما يلزم لاقتلاع هذه الثقافة الشريرة والمنحرفة التي تعيش بجوارها». وهكذا، أعطى هذا المنفذ «إسرائيل» تصريحاً حراً لتنفيذ ما تشاء من جرائم حرب بحق السكان المدنيين، سواء كان ذلك باستخدام الأسلحة الكيميائية المحظورة، أو قطع الكهرباء والماء، أو استهداف سيارات الإسعاف أو موظفي الأمم المتحدة.

وكان لهيئة تحرير مجلة «ناشيونال ريفيو» رأي مماثل، حيث قالت إن «إسرائيل تحتاج إلى وقت طويل لتدمير حماس» وأوضحوا أن ذلك يعني منح «إسرائيل» المزيد من الوقت لتنفيذ تدمير غزة، ويتعين أثناء ذلك على الشعوب والزعماء الغربيين الامتناع عن انتقاد «إسرائيل» أو الدعوة إلى الهدوء والسلام. إنّه رسالة واضحة بأنه يجب التغاضي الآن عن «التفاهات» مثل جرائم

الحرب. وفي الوقت الذي يتمّ التعامل مع «إسرائيل» و«الإسرائيليين» بتعاطف تام، يتم شطب الجانب الآخر باعتباره منظرراً متعاطشاً للدماء. وبينما يمكن إيجاد كلمات مثل «الإرهاب الفلسطيني» في كامل الطيف الإعلامي الغربي، مثل نيويورك تايمز ونيويورك بوست وفوكس نيوز وغيرها من وسائل الإعلام الكبيرة، لن تتمكن من إيجاد أيّ تغطية أو أخبار أو مقالات رأي تتحدث عن «الإرهاب الإسرائيلي».

ومما يعبر عن الوقاحة التامة في التعاطي مزدوج المعايير مع مسألة غزة، والعمل بشكل مباشر على إظهار أن حياة «الإسرائيليين» أكثر أهمية وأهمّ الطرف المظلوم، يمكننا أخذ مثال خبر من هيئة الإذاعة البريطانية بي.بي.سي، جاء فيه في الوقت ذاته بأن عدداً من «الإسرائيليين» قتلوا، بينما عدداً من الفلسطينيين «ماتوا»، وكأنّ موت الفلسطينيين ليس هناك مرتكب له.

الأمر الآخر هو غياب سياق التغطية، وكأنّ حماس قامت بعمليات في الأراضي المحتلة من العدم. إن لم تكن مفقودة بشكل كلي، فهي قليلة جداً التقارير التي تتحدث عن أن «إسرائيل» مبنية بالأساس على اغتصاب دولة فلسطينية قائمة، وأنّ معظم سكان غزة ينحدرون من لاجئين تعرضوا للتطهير العرقي تمّ طردهم من أرضهم لتصبح مكانها «جنوب إسرائيل». لا يتم ذكر أن «إسرائيل» تسيطر تقريباً على كافة جوانب حياة سكان غزة، ويشمل ذلك تحديد من يمكنه الدخول أو الخروج من القطاع المكتظ بالسكان والحد من دخول الغذاء والدواء والسلع الحيوية الأخرى. وقد وصفت جماعات الإغاثة غزة بأنها «أكبر سجن مفتوح في العالم».

السبب لعدم ذكر هذا السياق هو منع تأثيره على الجمهور الغربي والسماح لهم بالتعاطف مع الفلسطينيين ونضالهم. إنّ شركات الإعلام ووسائل التواصل الكبرى مملوكة من قبل القلة الثرية التي تملك الشركات العابرة للوطنية، وهؤلاء لديهم مصلحة في الحفاظ على الوضع الراهن، ولا يرغبون برؤية حركات التحرر الوطني تنجح.

أيام العمل في فيينا

كلما تعمق طور التراجع العام للحركة الثورية العالمية، يميل صوت الوهم المعبر عن طبيعة العيش في المدن الرأسمالية إلى الثبات. وأثناء وصوله إلى ذروة انحداره، حيث يبدو أنه تحول من نهر متدفق بحبوبة إلى بحيرة راكدة بعمقها، يترسخ وهم التشبهات والاستعارات في الوعي الاعتيادي للمجتمع عن حقيقة المدن الرأسمالية. لكن بمجرد أن تبدأ الحركة الثورية العالمية من جديد بشق مجرى أنهارها نحو طور تقدمها العام، تتكشف الحقائق بالملامح من خلال يد البروليتارية، وكافة الفئات الكادحة. سننحرك في هذه المادة برحلة خاطفة إلى عمق أطراف المدينة والمركز التابع له. وفيينا ستكون نموذجاً لرحلتنا، لكن ليس بصوت الوهم «ليالي الأونس في فيينا»، إنما ستكون رحلة مع أصوات عمالية همشتها وأقصتها الثقافة البرجوازية. ورحلتنا الأولى ستبدأ عبر قطار الأنفاق بخطه الثالث «U3».

■ حسين خضور

بمناوبة مقدمة: من النفق إلى المقلاة

«انظر. هناك. انظر ستتحمطم زجاجة البيرة». قال الشاب اليافع لصديقه السكرير مثله. فضحك الاثنان، ودخلا في حالة حماسية يعلقان على تأرجح الزجاجة في مقصورة القطار، وكأنهما معلقان في ملعب كرة قدم، يملأ حلقهما التشنج والتوتر في الدقائق الأخيرة لمباراة حاسمة. كانت رحلة الخط الثالث «U3» في أولها، وأمام رفيقنا العامل عشرون محطة حتى يصل إلى نهاية الخط. ما يعني أنه سيتحمل صخب هذين الشابين اليافعين، بعدما غرقا في سهرة العطلة المعروفة هنا في مدينة فيينا أنها سهرة تمتد من مساء يوم الجمعة حتى صباح يوم الأحد، طبعاً هذا يتوقف على حجم التوتر في داخل الناس، وتحديداً الشباب الذين دخلوا جديداً إلى دورة سوق العمل الأسبوعية «الإثنين - الجمعة»، ليأتي من بعدها حلمهم المنتظر، أي العطلة «السبت - الأحد»، ليغروا فيها توترهم، ومن ثم يعودوا إلى الحلقة ذاتها. صحيح أن رفيقنا العامل خارج هذه الحلقة المعيبة. لكنه أحياناً يشعر بأنه سينزلق إليها إذا لم تتغير أحواله، وعليه قبل أن يعمل في ليالي فيينا، رغم أن شرط العقد الذي وقع عليه لا ينص على ذلك، فإن الأمر أبعد من ورقة تحمل شعار الشركة الوسيطة «Adecco» التي وظفته للعمل في المستودعات العملاقة لشركة «أمازون»، إنما المسألة تعني أنه مضطر لتنفيذ العمل بالليالي، وبدقة تقرب من كفاءة مستنات الآلة، وبالتالي ستكون لديه «الفرصة» حتى تأخذه شركة «أمازون»، ما يعني أنه اقترب من «الفرحة الكبرى»، أي إنه سيملك عقداً مفتوحاً مع الشركة الأساسية، وينتهي علاقتها المؤقتة مع الشركة الوسيطة. وهذا بدوره سيجعل من القانون الذي يتشدق به المتفقون المتحذلقون «سنداً له» من خلال إتاحة الإمكانية الفعلية، لكي يقوم بلم شمل عائلته من أراضي شعوب الجنوب المنهوبة والمنكوبة. «انظر. هناك. انظر علق عنق زجاجة البيرة في زاوية الباب»، قال الشاب اليافع لصديقه السكرير مثله. فضحك الاثنان وهما يخرجان من قطار الأنفاق. فتوقف نظر رفيقنا العامل على وضع الزجاجة، وشعر أنها لن تنكسر، إنما ستفجر وتتسطى بنثراتها في المكان. حدق أكثر، ثم بدأ ينظر إلى الناس، فتبين له أنهم غير مباينين بشيء. تأمل للحظة شرايين الدم في عيونهم، وشعر أن تلك العيون على اختلافات همومها يجمعها هم واحد كبير. وصل رفيقنا العامل إلى نهاية الخط، فخرج من



جنوب العالم فسحب، إنما طاقات عماله، لإنتاج بضائع من كدهم وعرق جبينهم، وإرسالها إلى بيته الداخلي، ليؤمّن لشعوبه الوفرة على حسب الندرة هناك. لكن حال المستعمر اليوم ليس كما في الأوس، فإن أزمته الشاملة التي انفجرت منذ عام 2008 وما زالت مستمرة بتعقد مساراتها، تزامن مع الحركة الثورية العالمية التي دخلت بالفعل في طور تقدمها العام، والذي ما زال مستمراً نحو تعمق وتجذر أكثر من طور التقدم العام الذي حصل تقريباً بين عامي «1900 - 1950». ولأن الاستعمار الغربي تعلم من التاريخ أن وصول الحركة الشعبية العالمية إلى ذروتها يعني نضوج الإمكانيات الفعلية لإنهاء حقبة استعمارهم، فإنه أوجد الكيان الصهيوني، ووضع خططه ونفذها بالفعل، وبالطبع بالتواطؤ مع ما تبقى من الحكومات الطفيلية المحلية التابعة له. فما حصل وما زال مستمراً هو أن الاستعمار يجرّف تلك المناطق بالكامل من طاقات شبابها، ويزجها بالمحصلة في مقلاة العمل لديه، كونه يدرك أن قسماً كبيراً من شعوبه تعودت على مرحلة الوفرة والرفاه، التي اعتمدت على نهج حقوق الشعوب الأخرى. واقتراب فقده لهذه الميزة الأخيرة، والتي يمكن أن تُعدّ الحجر الأساس في تقدمه الاقتصادي، يعني أن الاستعمار الغربي تحرك أكثر إلى داخل أراضيه، لتحقيق الربح من خلال التهام حقوق شعوبه الأساسية من الأجور التي كانت تتناسب مع المسلة الغذائية، وقضم حقوق الضمان الاجتماعي والصحي، والتعليم والثقافة، والقانون المدني ومكافحة التهريب الضريبي. إن عقلية المستعمر لا تعمل وفق هدف واحد فحسب، إنما تعمل على تحصيل عدد كبير من الأهداف، وهنا نتوقع أنه في المنظور القريب سيضرب العمال من الخلفيات المهاجرة مع العمال المحليين.

تحصيل ميزات الضمان الاجتماعي في حال أصبحت من العاطلين على العمل، لأن القانون نص على أن تعمل سنة كاملة، ومن بعدها تستطيع الحصول على تلك الضمانات، لا، وأنكى ما في الأمر أنهم يقتطعون منك كل شهر مبلغاً كبيراً لصالح التأمينات الاجتماعية! وطبعاً الذي لديه عقد مؤقت، فرصته ضئيلة بلم شمل عائلته. وهكذا ترى نفسك تنافس رفاقك بالعمل، وجيش العاطلين عن العمل يضغطون عليك. بالإضافة إلى كل ذلك، يدفعون بك نحو مشاعر الحقد على وضع اللاجئيين، لأن القانون سمح لهم بالحصول على المساعدات الاجتماعية من دون أن يعيشوا 5 سنوات متواصلة. أي وهم قُدم لنا؟». دخل رفيقنا العامل إلى نفق قطار الأنفاق، وكان في نيته أن يذهب إلى بيته، وينام كما جرت العادة، لكنه في هذه المرة، تحرك بعفوية، وخرج من النفق إلى مركز المدينة، توقف في ساحة الأبطال «Heldenplatz»، كانت هناك مظاهرة لشريحة واسعة من الفئة الوسطى، كانوا يحملون بأيديهم شلمون «شفاطة بلاستيكية»، ويهتفون لأجل المحافظة على البيئة، وكانت فكرتهم تتمحور حول منع استخدام هذه الشفاطات، وفق منطق أن كل إنسان يستهلك شفاطة بلاستيكية واحدة، 8 مليارات إنسان يعني 8 مليارات قطعة بلاستيكية. رسم رفيقنا العامل ملامح السخرية على وجهه وأخرج صوته قائلاً «كانت المهمة قبل عقدين تقريباً أن نتحرك لتغيير الأنظمة في بلادنا، فأصبحت المهمة بعدما وصل قسم منا إلى مراكز العالم، بأن ندفع بتغيير أنظمة هذه المراكز».

بمناوبة خاتمة

مع نهايات القرن الماضي، بدأ الاستعمار الغربي يدرك أنه سيفقد الخزان الكبير من العمالة في جنوب العالم الفقير، فلم يستغل خيرات أراضي

النفق، بعدما ألقى نظرة أخيرة على عنق الزجاجة. استقل حافلة لتقربه من موقع المستودع. دخل الشركة، بعدما وضع بصمته على الشاشة. اتجه إلى غرفة الملابس، فخرج منها بسترة برتقالية دون أكمام، وحذاء واطق من الضربات، وتبدل على صدره بطاقة بيضاء مكتوب عليها اسمه، وبيده جهاز المسح الضوئي. أثناء توزيع المشرفين لحظة العمل، أخذ نفساً عميقاً، وأخرجه زفيراً بطيئاً، ثم قفز مع زملائه إلى مقلاة «الشركة»، فعملوا حتى حُست أيديهم، وتوقست ظهورهم، وتشدّت أقدامهم، ليخرجوا أخيراً منها.

من الطريق إلى الساحة

فكر رفيقنا العامل بأن يمشي صوب محطة قطار الأنفاق، عوضاً عن الجلوس في الحافلة. فإن صباح اليوم قد حمل معه طقساً معتدلاً. فتأمل الطريق الممتد أمام عينيه، فراه طريقاً مههداً، يستطيع أن يتلمس نهايته، فتملكه صمت مخيف يخفي في أعماقه قلقاً له جنور قاسية تمتد إلى طفولته. أحس أنه بحاجة إلى أن يمشي أكثر، أو بالأحرى بحاجة ماسة لأن يفكر وهو يمشي. خاطب نفسه قائلاً، «كم هو بسيط المشي على طريق مههد يكشف لك نهايته، لكن من شق هذا الطريق؟ إن جزءاً مني يعمل هنا، والآخر ساكن بين أضلاع حروف عائلتي، أغصان شجرتي، جدران بيتي. أي وهم عشنا به؟ الغرب الذي استعمرنا أصبح حاملاً لراية القانون! تأتي إلى هنا مهاجراً نظامياً، يتيحون لك إقامة لمدة سنة، ويجب عليك أن تزمجر في سوق العمل حتى تستطيع الحصول على عقد عمل. ولاحقاً تستنتج أنهم أعادوا لك هذا الطريق سلفاً، أي إنك بوصفك من العمالة المهاجرة، ستجد نفسك في البداية مع شركة وسيطة، تنتج لك الفرصة للحصول على عقد مؤقت، لا يتعدى في أغلب الأحوال تسعة أشهر، ولاحقاً تدرك أن هذا يعني أنك غير قادر على

مع نهايات القرن الماضي بدأ الاستعمار الغربي يدرك أنه سيفقد الخزان الكبير من العمالة في جنوب العالم الفقير

أوجاع نساء الشهداء

يمكن للمرء أن يكتب صفحات عن القهر الذي يعيشه ويشعر به غالبية السوريين، لأن حزنًا نما خلال فترة طويلة في عظام الناس، وأصبحت له تقاليد وكلماته الخاصة. يتفرد فيه الفقراء بالمأساة: العيش تحت خط الفقر بأمطار، خبز رديء، طوابير من الناس يهدرون يومهم للحصول على حاجتهم الأساسية من خبز وغاز ومساعدات.. العيش في العتمة والمرض، وأشكال أخرى من القهر..

■ إيمانه الخباب

وإذا كان هذا حال غالبية السوريين، فكيف بحال من ضحى بنفسه وحياته في الحرب التي طحنت البلاد وماتزال آثارها تطحن العباد، دون أن يرف للمستفيدين منها جفن. تعاني أسر الشهداء الأمريين، نفسياً واجتماعياً واقتصادياً. فمعظم الذين استشهدوا ينحدرون من أسر فقيرة، مئات الآلاف من الأطفال والأرامل، غالبية منهن شابات يافعات، بدأت مرحلة مريضة من الصراع مع الحياة، زاد من أعبائها اعتمادهن الكبير في الغالب، على الزوج في كل شيء، حتى في العلاقة مع الأطفال، وبعد استشهادهم وجدت نفسها أما وأباً في آن معاً.

الحصة الأكبر

من المعاناة للنساء

ثمة الكثير من المشاكل التي تعانيها نساء الشهداء، على رأسها الضغوط الاقتصادية المرهقة، والتي وجدن أنفسهن في لحظة فارقة وحيدات في مواجهتها، ومشاكل تربية الأطفال وحضانتهم، والعجز عن تلبية احتياجات أولادهن، والصراع على الميراث والتعويضات المالية مع عائلة الزوج. فالمبالغ المخصصة لعائلاتهم «على قلتها» غالباً ما

تصبح سبباً للخلافات بين الورثة. وأكثر الطالبات التي تتقدم بها نساء الشهداء تتعلق بتأمين مسكن، خاصة بعدما باتت التعويضات لا تكفي حتى لاستئجار منزل.

وهناك تراجع كبير في كل الخدمات، فالسلاسل الغذائية تناقصت أعدادها تدريجياً، وثمة عائلات لم تحصل على شيء، وتراجعت الخدمات في مدارس «أبناء الشهداء» إضافة إلى

«المزاييا»، مثل: بطاقة الشرف التي يفترض أن يحصلوا عبرها على خدمات نوعية كدخول المشافي مثلاً بسعر أقل.

«لحم تنهشه الكلاب»

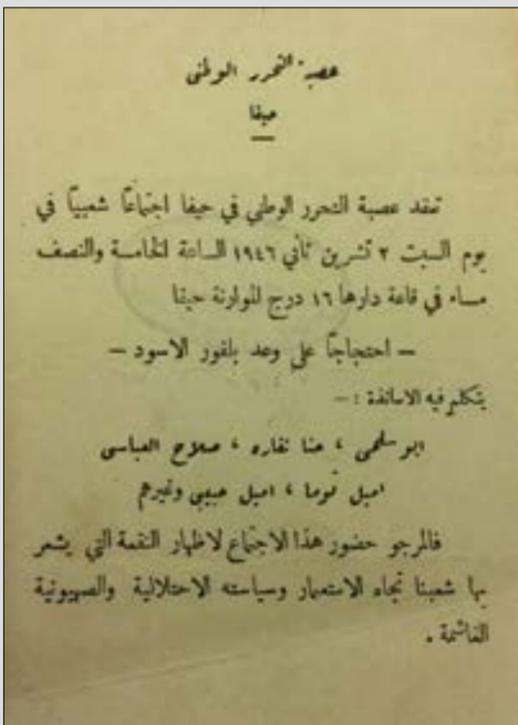
ثمة مشاكل أخرى يتكتم عليها الكثير منهن لاقتناعهن بعدم «جدوى الحديث»، وعدم رغبتهم في استعادة «تفاصيل وذكريات مؤلمة». ومع ذلك تسر بعضهن بصوت متقطع من الغضب والقهر، تعرضن للتحرش أو محاولة الاستغلال الجنسي: «نحن قطعة لحم تهاجمنا الكلاب».

تستنكر عائلات الشهداء ما يشاع من أحاديث يروجها البعض عن الخدمات المقدمة «لذوي الشهداء»، وترى أن هذا الكلام بمعظمه للتسويق الإعلامي، وتلميع صورة المسؤولين، والدليل أن أي زوجة شهيد تطلب استثناءها بأي شيء، أو معاملة يتكرر الجواب ذاته من معظم الجهات وكأنهم متفقون عليه: «ثمة مئات آلاف الشهداء».

إن نقطة الضعف الأساسية، التي تجبر الناس أن يعيشوا بين جدران الوضع القائم هي التي استفدناهم إلى دائرة الفعل للملمة جراحهم وتحمل المسؤولية وتغيير أوضاعهم.

أخبار ثقافية

كانوا وكنا



دعوة عصبة التحرر الوطني في حيفا، تعد اجتماعاً شعبياً في 1946 احتجاجاً على وعد بلفور، وإظهار النعمة التي يشعر بها الشعب الفلسطيني تجاه الاستعمار وسياسته الاحتلالية والصهيونية العاشمة.



أكثر من 2000 فنان عالمي

يطالبون بوقف إطلاق النار في غزة!

وقّع أكثر من ألفي شخصية ثقافية عالمية، من بينهم ممثلين ومخرجين وفنانين كومبيين وكتاب مسرحيين، على رسالة تدعو إلى وقف إطلاق النار في غزة. واتهمت الرسالة الحكومات «بالتسامح مع جرائم الحرب، وبالمساعدة والتحريض عليها»، وتدعو الرسالة، إلى «وضع حد للقسوة غير المسبوقة التي تلحق بغزة».

وطالبوا «حكوماتهم بإنهاء دعمها العسكري والسياسي للأعمال الإسرائيلية»، بينما يدينون وصف وزير الدفاع الإسرائيلي للفلسطينيين بأنهم «حيوانات بشرية».

وجاء في الرسالة الكاملة: «إننا نشهد جريمة وكارثة. وقد حولت إسرائيل جزءاً كبيراً من قطاع غزة إلى أنقاض، وقطعت إمدادات المياه والكهرباء والغذاء والدواء عن 2,3 مليون فلسطيني». وتضيف الرسالة: «حكوماتنا لا تتسامح مع جرائم الحرب فحسب، بل تساعدنا وتحرض عليها. سيأتي وقت تتم فيه محاسبتهم على نواظهم. ولكن في الوقت الحالي، نحن ندعم الحركة العالمية ضد تدمير غزة، والتهمير الجماعي للشعب الفلسطيني. ونطالب حكوماتنا بإنهاء دعمها العسكري والسياسي للأعمال الإسرائيلية. ندعو إلى وقف فوري لإطلاق النار وفتح معابر غزة للسماح بدخول المساعدات الإنسانية دون عوائق»



فعاليات ثقافية وفنية عربية تتزامن مع غزة

أصدر رؤساء النقابات الفنية في لبنان بياناً، توجّهوا فيه إلى أمين عام الأمم المتحدة أنطونيو غوتيرش، أدانوا وعبروا فيه عن رفضهم «الصمت الدولي المريب والتغاضي عن جرائم العدو الإسرائيلي في قطاع غزة...». وما جاء في النص: «ندعوكم إلى وقف إنساني فوري لآلة الإجرام هذه، وإجبار العدو الإسرائيلي على تطبيق القوانين الدولية التي تكفل حماية المدنيين، وفتح الممرات الإنسانية...». من بين الموقعين، هم: نقابة الممثلين، نقابة محترفي الموسيقى والغناء، نقابة الفنانين المحترفين، نقابة الفنانين السينمائيين، نقابة محترفي الفنون التخطئية والرسوم التعبيرية، نقابة الممثلين في شمال لبنان، نقابة شعراء الزجل ورئيس نقابة التشكيليين اللبنانيين.

كما أعلنت «نقابة الناشئين المدرسين في لبنان»، اليوم، مقاطعة «معرض فرانكفورت الدولي للكتاب» بدورته الـ 75، بعد تأييد العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، وإغائه تكريم الروائية الفلسطينية عدنية شبلي.

ودعت النقابة، في بيان لها، أقرقاء الطباعة والنشر كافة إلى مقاطعة المعرض، وعدم المشاركة في أي نشاط من تنظيمه.

وأحييت النقابات الفنية المصرية يوماً تضامنياً مع غزة، تميز بحضور كبير، وأثمر موقفاً حازماً من أي فنّان يتعامل مع الكيان الصهيوني بقضي فصله من النقابة التي يتبع لها، مؤكداً:

«دعماً لأهلنا في غزة، إن فناني مصر يرفضون التطبيع مع إسرائيل» وستظل فلسطين عربية حرة».

السحر الذي انفلت من الساحر.. عن الهيمنة والطوفان

حازت وسائل تثبيت الهيمنة الجديدة الكثير والكثير من التحليل خلال العقود الماضية، وتحديدًا الفضائيات ولا حقا الإنترنت ووسائل التواصل وكل أشكال الوسائط التي صارت تعمل على مدار الساعة وحسب مقياس زمني سريع ازداد طرداً مع اشتداد حاجة القوى المسيطرة لقصف العقل بشكل مستمر من أجل لجم الوعي ارتباطاً بحجم التوتر في النظام. ولكن، وكما كل ظاهرة، فهي تحمل إمكانات التطور باتجاهات متناقضة. وفي هذه المادة سنشير سريعاً إلى الإمكانيات في فضاء الهيمنة على الوعي واحتمالات بلورة النقيض.

■ د. محمد المعوش

عن التناقض في عالم الهيمنة

إن فهم الإمكانيات المتناقضة في آليات عمل الهيمنة اليوم يتطلب مجدداً العودة- على الرغم من الإشارة الدائمة إليها- إلى أصول تشكلت هذه الآليات والوظيفة والظروف التاريخية التي قامت عليها. فالهيمنة الجديدة خلال العقود الماضية تشكلت على قاعدة استيعاب القوى الاجتماعية التي اقتحمت مسرح التاريخ خلال النصف الأول من القرن الماضي. وأغلب ما ظهر من ملامح اقتصادية وثقافية وسياسية «غالب عناصر البنية الفوقية بشكل عام» خلال النصف الثاني من القرن الماضي وأوائل القرن الحالي يقوم على هذه الوظيفة «الاستيعابية» ومن أجل تحقيقها. هذه الوظيفة التي بدأت ترى تحولاً نوعياً فيها خلال السنوات الماضية، وتحديدًا تحولها من الاستيعاب الناعم إلى التدمير تحت ضغط الوقت وتسارع الحدث وحدة التناقض في النظام الرأسمالي. إن فهم آليات الهيمنة على هذا الأساس التاريخي والوظيفي يعني أن آليات الهيمنة الهجينة تقتضض ضمناً وتتطلب اشتراك العنصر الخاضع للهيمنة وقبوله لها. لهذا يمكن القول، إن مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية كلها كانت تقوم على استدامة ما سماه غرامشي «لحظة القبول».

هذا هو التناقض المركزي في آليات الهيمنة الجديدة، أي في كونه يتطلب الاشتراك المفرط للقوى المطلوب الهيمنة عليها. وهذا ما كان يدفع تطور أدوات الهيمنة كماً ونوعاً مع اشتداد التوتر الاجتماعي وبالتالي استعداد تلك القوى «المشاركة بالهيمنة عليها» للتحرك. وهذا الاتجاه المتناقض، وكلما اشتد التوتر الاجتماعي، مع ظهور عناصر ومواد نقيضة من خارج «نادي الهيمنة» ضمن هذه المنصات والأدوات، ومهما كان حجم هذه المواد، يخلق أزمة لآليات عمل الهيمنة، وهنا تتكشف وظيفتها اللاجئة فتمارس القمع والإقصاء مباشرة. هكذا، هي تهدد أسس وظيفتها نفسها. لم يكن جوليان آسانج إلا نموذجاً مبركراً لانفصاح التناقض في فضاء الهيمنة، فانتكشف زيف كل مقولة «حرية التعبير» الليبرالية وما يرتبط بها من مقولات وممارسات. وليست حواريات الإقصاء على منصات التواصل إلا دليلاً آخر، وليست الممارسات الأخيرة ضمن سياق طوفان الأقصى إلا انكشافاً جديداً وأوسع مدى لهذا التناقض في آليات عمل الهيمنة.

عن الكامن في فضاء الهيمنة

على الرغم من الفدرتات التي طورتها القوى المسيطرة في فضاء الهيمنة على الوعي، والتي عملت عكسياً وبالضد من مصالح البشرية، ولكنها في ذات الوقت ونتيجة للتناقض التي



هو الموقف النقيض وما يحمله.

خلاصات عامة

إن الهيمنة الجديدة خلال العقود الماضية ولكونها تتطلب اشتراكاً وقبولاً القوى الاجتماعية في عملية الهيمنة فهي وضمن شروط تاريخية محددة كالتالي نمر بها اليوم يمكن أن تنقلب إلى نقيضها. وإذا ما كان الحدث الذي أخذنا الأمثلة منه هو الحدث الفلسطيني، مع ما يحملهم من معانٍ عالمية الطابع، فإن تعميم هذه الخلاصة إلى مستوى مشروع تغيير النظام العالمي وحضارته المازومة يحتاج أولاً إلى المادة النقيضة التي تعكس المعاني ضمن هذه الأزمنة الحضارية، أي المعاني الناتجة عن تآزم نمط الحياة الاستهلاكي الفردي نفسه «وهنا نقصد أزمة المعنى تحديداً، والاعتراب وانهيار العقل وكل مظهرات ذلك في ميادين النشاطات المختلفة كالعمل والترفيه والعلاقات الشخصية، إلخ»، وثانياً إلى شكل إخراج هذه المعاني وتقديمها، والشرعية المعطاة لها كجبهة أو كمنصة ومن تقدر على حشدهم من القوى الحية التي لها حضور عالمي، وهناك أيضاً العامل الثالث ألا وهو الدخول إلى ميدان الوسائط والدعاية بما يتوازي مع حجم الملف نفسه. فهذا التطور قادر على قلب كل فضاء الهيمنة نحو هيمنة نقيضة لقوى العالم الجديد. فالكامن يمكن أن ينفذ إلى السطح وأن يتحول إلى قوة فاعلة، وسيعكس حجم القوى الحية فعلاً. إذاً، إذا كان التحريض هو ذات أهمية ثانوية، فإن التنظيم بمعناه العام هو المهمة الرئيسية اليوم. وإذا كان التحريض في عصر الهيمنة الجديدة بهذا الاتساع والتعقيد والتطور التقني، فإن التنظيم يجب أن يكون كذلك، وانطلاقاً من طبيعة المادة التي تخضع للتحريض يجب أن ينطلق التنظيم النقيض. فعلاً، كما أشار ماركس، إن الرأسمالية كالمسرح الذي أطلق قوى لم يعد قادراً على السيطرة عليها، وهنا تكمن الهوامش الكبرى للفعل الثوري، خصوصاً بعد عقود من تعاظم قوى السحر التي أطلقها هذا الساحر من أجل أسر الجمهور وإبهاره.

محدد ونوعي في فضاء الهيمنة، وثانياً، الأداء والشكل الذي حصلت به، أي شخصية صاحب المادة وتقديمه لها. ليس هنا المكان المناسب لهذا النقاش، ولكن من خلال مراجعة أدبيات نقاش المواد الفنية والأدبية والتمثيلية يمكن استنتاج أن العناصر المتناقضة في المادة نفسها هي التي تصنع هويتها «الإبداعية» المؤثرة. لنقل مثلاً، إن تظاهرة في عقر دار الغرب، أي في كونها تقوم على التناقض مع الهوية السياسية لمحيطها، لها وزن أكبر من تظاهرة في دولة عربية لها موقف مقاوم تاريخياً. أو أن يحصل تصريح من قبل شخص في مظاهرة في دولة عربية لها موقف «تطبيعي» رسمي، له وقع أكبر أيضاً نتيجة التناقض الضمني الذي تحمله. كذلك هي مقابلة باسم يوسف قامت على كثير من التناقضات، أولاً مع مقدم البرنامج الذي يحمل موقفاً معادياً للمقاومة بشكل عام، وكون المقابلة حصلت من على منصات الغرب وفي بيئته، وثانياً أداء باسم يوسف الساخر-النقدي «والرجل معروف بقدراته المسرحية التمثيلية» حول ملف فيه الموت والدمار والخسارة، وما قام بتناوله من موقع القوة لا موقع البكائين لاعبي دور الضحية، فقام بتطويع السخرية في تناول مادة حساسة ومؤلمة. وهناك نقطة ثالثة هي هوية الشخص نفسه وبكونه معروفاً ما يدل على اعتراف أعلى بالخط والموقف النقيض.

وإذا عدنا إلى الموضوع الأساس، أي قدرة مادة ما، ونتيجة ما تقدمه وشكل تقديمه، على التأثير بهذا الشكل الواسع، نرى أن فضاء الهيمنة وعلى الرغم من قدرات أدوات الهيمنة والإمكانات الموظفة فيها، فإنه قادر على الانقلاب إلى نقيضه لما تطل مادة ما تحمل فيها تناقضاً مع الخائم. وهذا التناقض كلما تعمق وتوسع مداه مع الهيمنة القائمة وآلياتها الداخلية كلما قدر على تحول إلى هيمنة نقيضة كونه يصير ناطقاً باسم القوى الحاضرة أساساً في فضاء الهيمنة كونها مشتركة فيه. فالتحريض، على أهميته، ليس هو العامل الحاسم هنا، فالقوى الاجتماعية «محرّضة» بسبب من آليات الهيمنة نفسها. العامل الحاسم

تقوم عليه، أي في كونها تتطلب القبول من قبل القوى المطلوب الهيمنة عليها، هي تعني إشراكاً أعلى للأفراد، بغض النظر عن شكل هذا الإشراك، وبالتالي فإن الوعي ونتيجة لهذا الإفراط في استعدائه الدائم من قبل أدوات الهيمنة ووسائطها، فهو حاضر بشكل مفرط أيضاً. وهذا هو أحد القوى الكامنة في عصر الهيمنة الجديدة التي يطلب تحويلها إلى قوى فاعلة إلى حدودها القصوى، فما حصل عملياً خلال العقود الماضية أن النظام العالمي وضع القوى الاجتماعية في حالة «انتظار» لا أكثر، وفي السنوات الماضية ونتيجة لزيادة التوتر الاجتماعي وانكشاف زيف ما هو «مُنْتَظَر»، تشكلت منافذ لهذا الكامن للحركة بأشكال أعلى. وهناك كامن آخر هو الترابط والتكثيف الشديد الذي هو ملصق مهم للمرحلة الراهنة. فالترابط الكبير بين مستويات الواقع وظواهره يجعل أي حدث قادراً على تحويل كل المشهد، وبالتالي قادر على التأثير على مجمل سردية الهيمنة وبنائها الداخلي وقادر بالتالي على كشف وتعرية لغتها الضمنية وجوهرها. ومجدداً، الأمثلة على ذلك كثيرة، وآخرها ما نشهده من انكشاف في سياق الطوفان، الذي وربما دون وعي بكامل الأبعاد من قبل مطلقي الاسم، فإنه فعلاً أطلق عملية انفجارات تسلسلية «طوفانية» في كامل بنية الهيمنة عالمياً.

أمثلة مباشرة

يمكن الدلالة على ما سبق من خلال أمثلة مباشرة، ومنها مثلاً كيف تحولت مقابلة واحدة مع مقدم البرامج والكوميدي باسم يوسف «وبمعزل عن الموقف السياسي والفكري من الرجل» عمّا يحصل في فلسطين، لا تتعدى نصف الساعة إلى مادة عالمية شاهداً، ومن خلال حساب أولي بسيط لبعض قنوات منصة اليوتيوب فقط دون غيرها، أكثر من 20 مليوناً، وأثرت بشكل فرض تداولها من خلال برامج أخرى. وليست هذه إلا مثلاً من مئات المواد التي انتشرت كالنار في الهشيم ليس بسبب كون الآخرين لا يقولون ما قيل في هذه المواد، بل في كونها، أولاً، حصلت في سياق

إن الرأسمالية كالمسرح الذي أطلق قوى لم يعد قادراً على السيطرة عليها وهنا تكمن الهوامش الكبرى للفعل الثوري